جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الانسانية
الفرع : تاريخ
التخصص : تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبين:
هواري كرميش
محمد عبد الصمد طبش

يوم:18/06/2023

الحياة الاقتصادية في عهد الاغالبة

(184هـ – 296 هـ / 800 م – 909 م)

لجنة المناقشة:

الصادق بوطارفة	أ. مس أ	جامعة بسكرة	رئيس
جهينة بوخليي قويدر	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مناقش
سالم كربوعة	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 2022-2023

قال الله تعالى

{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير }

سورة المجادلة – الأية 11 -

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل ، ونتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في تذليل ما واجهناه من صعوبات ونخص بالذكر الاستاذ المشرف : **سالم كربوعة** الذي لم يبخل علينا بشيء ، والذي كان عونا لنا للإلمام بهذا العمل جزاه الله عنا كل خير ، كما نشكر كل من علمنا حرف في هذه الحياة ، كما نتقدم بجميع عبارات الشكر والتقدير الى كل اساتذة ودكاترة تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط بجامعة محمد خيضر بسكرة .

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية

أتقدم بإهداء عملي المتواضع هذا الى :

الى من كان دعائها سر نجاحي وعلمتني الصمود مهما تبدلت الظروف

" أمي الغالية " حفظها الله

الى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني " أختاي الغاليتان "

الى استاذي ومشرفي " سالم كربوعة "

الى صديقي ورفيق دربي في الدراسة " هواري كرميش "

الى كل رفاقي في الاقامة الجامعية وجامعة محمد خيضر بسكرة

الى كل زملائي في تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط .

الى كل اصدقائي ورفاق دربي في تخصص الاتصال " رامي ، لطفي ، احلام ، بشرى "

الى صديقاي العزيزان " عبد الحليم بالح " و " صهيب مسروق " .

إهدي لهم جميعا هذا الجهد المتواضع أسأل المولى عز وجل أن يتقبله ويجعله

خالصا لوجهه .

طبش محمد عبد الصمد

إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم

فإن الحمد لله نحمده وأستعينه واشكره أما بعد :

فأهدي عملي هذا الى :

الى والداي حفظهما الله اللذان حثاني دائما على المثابرة وطلب العلم والمضي قدما في هذا الطريق

الى عائلتي الكريمة

الى اساتذة وكوادر قسم العلوم الانسانية وشعبة التاريخ عامة وتخصص تاريخ الغرب الاسلامي بصفة خاصة

الى زميلي ورفيق دربي في الدراسة " طبش محمد عبد الصمد "

الى جميع زملائي في التخصص وفي كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

اهدي لهم هذا العمل ونسأل الله ان يجعله فاتحة خير علينا

كرميش هواري

مقدمة

شهد المغرب الاسلامي العديد من التحولات والمنعطفات الجذرية وذلك منذ الفتح الاسلامي لبلاد المغرب خلال القرن الاول الهجري الى غاية أواخر القرن الثاني الهجري الذي قامت فيها العديد من الدويلات المستقلة التي كان لها اثر كبير في التغيرات التي عرفتها بلاد المغرب الاسلامي فقد قامت الدولة المدرارية في المغرب الاقصى والرستمية في المغرب الاوسط ودولة الاغالبة في المغرب الادنى (إفريقية)، حيث شهدت هذه الاخيرة عدة فترات من الحكم وذلك من الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في القرن الاول الهجري الى غاية نهاية القرن الثالث الهجري، عرفت فيها انحطاط مس جميع المجالات خاصة المجال الاقتصادي فقد عرف تدهورا كبير خاصة في عصر الأمراء الامويين والعباسيين حتى قيام امارة الاغالبة في إفريقية على يد إبراهيم ابن الاغلب سنة 184هـ فبقيام دولة الاغالبة أخذت الاوضاع تتحسن وتتطور رغم المشاكل والفتن الداخلية التي كانت تعيشها وعرف الوضع الاقتصادي تحسن في جميع مجالاته الزراعية والصناعية والتجارية وهذا ما نحن بصدد دراسته في موضوعنا هذا الذي يدرس جزء من دولة الاغالبة في إفريقية فجاء بعنوان **الحياة الاقتصادية في عهد الأغالبة (184هـ – 296هـ / 800م – 909 م).**

❖ **أسباب اختيار الموضوع :**

ترجع اسباب اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الدوافع الذاتية والموضوعية من بين هذه الاسباب **الذاتية** رغبتنا في إثراء هذا الموضوع الذي يعاني من قلة الدراسة والبحث وهذا ما التمسناه في عملية بحثنا .

اما الاسباب الموضوعية هي الدور الفعال للحركة الاقتصادية في الدولة الاغلبية الذي لم ينل حظه من البحث وتركيز جل الباحثين على الجانب السياسي لهذه الدولة مهملين الشق الاقتصادي الذي كان له الدور الفعال في تطور الاحداث .

❖ أهمية الموضوع

يكتسي هذا الموضوع اهمية بالغة نظرا لتغيب المؤرخين وأعمالهم للجانب الاقتصادي وصب جل تركيزهم على الجانب السياسي فقط حيث كان للواقع الاقتصادي دور بارز لهذه الدولة والتعريف بها وكذا الاهتمام الذي اولاه حكام الاغالبة لهذا الجانب .

❖ أهداف الدراسة

اما فيما يخص الاهداف المراد الوصول اليها **اولا** هو الالمام بهذا الموضوع بكافة جوانبه وعدم اهمال اي جانب من جوانب الحياة الاقتصادية في إفريقية في عهد الاغالبة للوصول لدراسة متكاملة حول هذا الموضوع .

ثانيا تبيان مدى التطور الاقتصادي الحاصل في إفريقية عند الاغالبة وبيان الفرق بينها وبين من سبقوها .

❖ **أشكالية الموضوع**

لقد كان للتطور الاقتصادي في إفريقية في عهد الاغالبة العديد من المظاهر التي ميزته والتي وجب ابرازها وتوضيحها في موضوعنا هذا لذلك وضعنا الاشكالية التالية لتوضيح ذلك : **فيما تمثلت مظاهر الحياة الاقتصادية في عهد الاغالبة (184 هـ – 296هـ / 800 م – 909 م) ؟**

تندرج تحت هذه الاشكالي جملة من **الاسئلة الفرعية** حاولنا الاجابة عنها قدر المستطاع وهي :

- ✓ ماهي الاوضاع التي سادت إفريقية والتي ادت الى قيام دولة الاغالبة ؟
- ✓ الى اي مدى ساهم النشاط الزراعي في النهوض الاقتصادي للاغالبة ؟
- ✓ كيف كان واقع التجارة الداخلة والخارجية في إفريقية عند الاغالبة ؟
- ✓ كيف ساهم النشاط الصناعي في الازدهار الاقتصادي التي عرفته إفريقية في العهد الاغلبي ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة التالية التي تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة جاء فيها اهم الاستنتاجات التي تحصلنا عليها :

في **المقدمة** تطرقنا فيها بتمهيد من العام الى الخاص وذلك بذكر الاوضاع التي عرفها المغرب الاسلامي الى غاية قيام الدويلات المستقلة ثم ركزنا على افريقية ودولة الاغالبة ثم

تطرقنا الى اسباب اختيارنا لهذا الموضوع ثم الاهمية التي يكتسيها هذا الموضوع في إبراز الانتعاش الذي عرفة الجانب الاقتصادي في عهد الاغالبة ثم طرحنا الاشكالية ثم التساؤلات الفرعية ثم شرح الخطة ، المنهج المعتمد ،الدراسات السابقة ، واهم المصادر والمراجع وختمنا مقدمتنا بذكر الصعوبات المبدئية التي واجهتنا في دراستنا.

الفصل الاول : بدئنا فيه بنبذة تاريخية حول إفريقية قبل التواجد الاغلبي تطرقنا فيه لدراسة جغرافية حول إفريقية تمثلت في الموقع الجغرافي لإفريقية ، واصل تسمية إفريقية بالإضافة الى الاوضاع العامة لإفريقية قبل التواجد الاغلبي بدا بالأوضاع السياسية ثم الاقتصادية ثم الاجتماعية ثم قيام دولة الاغالبة **الفصل الثاني** تعرضنا فيه الى النشاط الزراعي عند الاغالبة قسمناه الى ثلاث عناصر اولا مصادر المياه وطرق توفيره تناولنا فيه مصادر المياه وأساليب تخزين المياه اما العنصر الثاني فجاء بعنوان العناية بالأرض تطرقنا فيه الى انواع ملكية الاراضي وطرق السقي اما العنصر الثالث فجاء بعنوان الثروات الزراعية والحيوانية جاء فيه العوامل المؤثرة في الزراعة بإفريقية واهم المنتوجات الزراعية والثروة الحيوانية ، **الفصل الثالث** تعرضنا فيه الى النشاط التجاري والصناعي عند الاغالبة والذي احتو على اربعة عناصر وكان اولاها بعنوان التجارة الخارجية عند الاغالبة اما الثاني كان التجارة الداخلية عند الاغالبة اما العنصر الثالث كان للحرف والصنائع في إفريقية في عهد الاغالبة ورابعا كان للصناعات عند الاغالبة ثم **بخاتمة** كانت عبارة عن استنتاجات حول ما استخلصناه في دراستنا .

❖ **المنهج**

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الوصفي، وذلك من خلال تتبع اوضاع الجانب الاقتصادي في إفريقية تاريخيا قبل وبعد التواجد الاغلبي ، من خلال وصف جميع الجوانب التي لقيت تقدما وازدهارا سواء الجانب الزراعي او التجاري او الصناعي ، والتعرض لجميع مزاياها خلال التواجد الاغلبي .

❖ **الدراسات السابقة**

من بين الدراسات السابقة التي اعتمدناها نجد :

- **فاطمة عبد القادر رضوان : مدينة القيروان في عهد الاغالبة (184هـ- 296هـ)** وهي رسالة دكتورة ، تعرضت للجانب الاقتصادي للقيروان في العهد الاغلبي ، حيث افادتنا في الجانب الزراعي والتجاري للأغالبة لكنها اهملت الجانب الصناعي ولم تتعرض فيه إلا بالشيء القليل .
- **صاحي بوعلام : الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الاغلبية (184هـ - 296هـ / 800م – 909م)** ، وهي رسالة دكتورة تناولت مظاهر الحياة العلمية في عصر الاغالبة، وقد اعتمدنا عليها في معرفة الاوضاع الاجتماعية التي سادت إفريقية قبيل التواجد الاغلبي ، لكنها لم تقدم اي شيء عن موضوع دراستنا.

- **سكينة عميور : ريف المغرب الاوسط في القرنين 5- 6 هـ / 11- 12 م** ، وهي رسالة ماجيستار في تاريخ الريف والبادية، تعرضت للجانب الاقتصادي والاجتماعي وقد اعتمدنا عليها في مصادر المياه بالإضافة الى العوامل التي اثرت على الزراعة .
- **لمياء احمد شافعي : المغرب الادنى في عهد ولاة بني العباس حتى قيام الاغالبة من سنة 132 هـ الى سنة 184 هـ 750 م – 800 م** ، وهي رسالة ماجيستار تعرضت لدراسة فترة الولاة في المغرب الأدنى، اعتمدنا عليها في معرفة الحدود الجغرافيا لإفريقية في العهد الأغلبي، دون التطرق لأي اشارة فيما يخص مذكرتنا.

❖ **عرض وتحليل المصادر والمراجع المعتمدة :**

I. المصادر

✓ **كتب التاريخ العام :**

1 . أبن عذارى المراكشي واسمه الكامل هو **أبي العباس احمد بن محمد** (أختلف في وفاته هناك من يقول انه توفي سنة 695 هـ / 1250 م وهناك من يقول انه توفي بعد 712هـ / 1312 م) اعتمدنا على كتابة **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب** لما يزخر به من روايات مستسقاة من مصادر معاصرة لزمن البحث، حيث يتألف كتاب البيان المغرب من خمسة أجزاء اعتمدنا على الجزء الاول والذي خصص لأخبار إفريقية، وقد استفدنا من المعلومات القيمة التي تضمنها والخاصة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي

سادت إفريقية خاصتا في عصر الولاة ، كما افادنا في بعض الاشارات للجانب الزراعي للأغالبة .

2 . ابن الاثير واسمه الكامل **عز الدين ابي الحسن الجزري الموصلي (ت ، 630هـ / 1239م)** اعتمدنا على كتابه **الكامل في التاريخ** ، الذي يتكون من سبعة اجزاء ، حيث استفدنا من جزئه الاول في شرح بعض المصطلحات كما افادنا الجزء الخامس في الجانب التجاري خاصة التجارة البرية والعلاقة مع المشرق .

✓ **كتب الجغرافيا :**

1 . البكري ابي عبيد الله (ت : 487 هـ / 1094 م) اعتمدنا على كتابة الذي بعنوان **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** وهو جزء من كتاب **المسالك والممالك** ، وقد افادنا بالمعلومات اتي تصف الحدود الجغرافية لإفريقية، بالإضافة الى معرفة الطرق التجارية التي كان يسلكها التجار الى مختلف الامصار اضافة الى معلومات قيمة في الجانب التجاري والزراعي للاغالبة .

2 . ياقوت الحموي واسمه الكامل **شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1228 م)** وقد اعتمدنا على كتابه **معجم البلدان** وهو موسوعة جغرافية اشتملت على وصف بلاد المغرب والمشرق وحتى اوربا و يتكون من سبعة مجلدات ، وقد استفدنا من

المجلد الاول والثالث والخامس في التعريف ببعض المناطق والمدن ووصفها وما تزخر به من خيرات .

3 . ابن حوقل واسمه الكامل **أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت 367 هـ / 977 م)** وقد استفدنا من كتابه **صورة الارض** الذي افادنا كثيرا في الجانب الزراعي وذلك من خلال التعريف ببعض المدن الافريقية والاساليب التي تستعملها في الجانب الزراعي من سقي وري والى غير ذلك، ايضا التعرف على اهم المتوجات الزراعية لهاته المدن كما افادنا في الجانب التجاري من خلال التعرف على مختلف الاسواق و الجانب الصناعي في الوقوف على اهم الصناعات التي كانت تعرفها المدن الإفريقية زمن التواجد الأغلبي .

4 . المقدسي واسمه الكامل **شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي (ت 388هـ / 991 م)** وهو صاحب كتاب **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** ، والذي انتفعنا به الجانب التجاري والصناعي والتعرف على مختلف الاسواق واهم الصناعات.

5 . ليون الافريقي واسمه الكامل **الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت 957 هـ / 1554م)** وقد اعتمدنا على كتابه **وصف إفريقية** ، بحيث افادنا في الجانب الزراعي وذلك من خلال الوقوف على اهم العيون والآبار التي كانت موجودة في إفريقية، وأيضا في الجانب الصناعي الذي عرفنا من خلاله بعض الحرف التي كانت متواجدة في إفريقية في عهد الاغالبة .

✓ **كتب التاريخ المحلي :**

1 . الباجي المسعودي (ت، 1297 هـ / 1880م) الذي اعتمدنا على كتابه **الخلاصة النقية في امراء افريقية** و الذي افادنا في بداية ظهور دولة الاغالبة

2 . ابن ابي دينار و اسمه الكامل **محمد ابن ابي القاسم الرعيني القيرواني (ت، بعد القرن 11 هـ / 17 م)** صاحب كتاب **المؤنس في اخبار افريقية و تونس** و الذي كان له الفضل في الوقوف على اصل تسمية افريقية كما انه افادنا في معرفة الاوضاع السياسية لافريقية في عصر الولاة و قبل قيام دولة الاغالبة

✓ **كتب النوازل :**

1 . الونشريسي و اسمه الكامل **ابي العباس احمد ابن يحي (ت ، 914 هـ / 1508)** و هو صاحب كتاب **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي اهل إفريقية و الاندلس و المغرب** و هو مجموعة ضخمة من فتاوي و اجتهادات فقهاء القيروان و بجاية و تلمسان وغيرها من عواصم الغرب الإسلامي، كما ساعدنا بمعلومات بما يخص بمعرفة بعض الفتاوى على احكام تمليك الاراضي و ايضا في المكاييل و الموازين في الاسواق

2 . ابي زيد القيرواني و اسمه الكامل **ابي عبد الله ابن عبد الرحمان (ت، 386هـ / 996 م)**، في كتابه **النوادر و الزيادات على ما في المدونة و غيرها من الامهات** و هو

موسوعة فقهية شاملة و الذي استنبطنا منه معلومات فيما يخص النزاعات حول استغلال المياه .

✓ **كتب التراجم والطبقات :**

1 . ابن الابار واسمه الكامل **الابار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت، 658 هـ / 1260 م)** كان من علماء التاريخ واللغة والحديث والقراءات والادب ، وهو صاحب كتاب **الحلة السيراء** وهو اعظم ما الفه ابن الابار في التراجم وقد افادنا في التعريف ببعض الشخصيات ، كما افادنا في معرفة اسباب ازدهار التجارة .

2 . المالكي واسمه الكامل **عبد الله المالكي ابي بكر عبد الله بم محمد (ت ، 474 هـ / 1081 م)** اعتمدنا على كتابه **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ،** وقد افادنا في التجارة البحرية للاغالبة وبسط سيطرتهم التجارية على البحر الابيض المتوسط

II. المراجع

✓ **الاغالبة 184 هـ – 296 هـ سياستهم الخارجية** لمؤلفه **محمود إسماعيل :** والذي تعرض فيه الى جملة من الاحداث التاريخية والعلاقات الخارجية للاغالبة ، اعتمدنا

عليه في معرفة اوضاع إفريقية قبيل التواجد الاغالبي ، وكذا المبادلات التجارية البرية والبحرية للأغالبة .

- ✓ **المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية** لمؤلفه **الحبيب الجنحاني،** الذي تعرض للعديد من الاحداث التاريخية ، يعتبر موسوعة تاريخية ، استفدنا منه في معرفة الطرق التي استعملها الاغالبة في الري والسقي .
- ✓ **القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية** لمؤلفه **محمد محمد زيتون** : والذي تعرض فيه الى احداث من الفتح الاسلامي لافريقية الى غاية قيام الدولة الفاطمية وقد اشتمل على العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والفكرية، وقد افادنا في الجانب الزراعي وذلك في معرفة الثروة الحيوانية ، وكذلك في الصناعات النسيجية .
- ✓ **إفريقية في عهد الامير إبراهيم الثاني الاغلبي** لمؤلفه **ممدوح حسين** : والذي تعرض فيه الى اوضاع إفريقية في عهد إبراهيم الثاني، وقد افادنا في الجانب التجاري للأغالبة خاصة العلاقات التجارية .

❖ **الصعوبات**

- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع الخاصة بالجانب الاقتصادي للأغالبة .

- صعوبة الألمام بكافة جوانب الموضوع بشكل كافي لنقص المادة العلمية وذلك راجع الى ان معظم الدراسات كانت على الجانب السياسي.
- شح المعلومات التي تتناول الجانب الصناعي مما دفعنا الى دمج الجانب الصناعي والتجاري في فصل واحد .

الفصل الاول :

نبذة تاريخية حول إفريقية قبيل

التواجد الأغلبي

أولا : دراسة جغرافية لإفريقية

1- الموقع الجغرافي

اعتمادا على ما ذكرته المصادر الجغرافية والتاريخية حول موقع وحدود إفريقية فقد تعددت الاراء و الاقاويل حول هذا فعند مجيء المسلمين الفاتحين الاوائل لبلاد المغرب ميزوا بين اجزائه القريبة من المشرق الاسلامي والبعيدة عنه بثلاث مصطلحات قصد التسهيل[1] ، فنجد المغرب الادنى الذي يبدأ من غرب الاسكندرية شرقا الى مدينة بجاية غربا والمغرب الاوسط يبدأ من مدينة بجاية شرقا الى حدود واد ملوية غربا والمغرب الاقصى يبدأ من واد ملوية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا وهذا التقسيم كان في أواخر القرن (1 هـ / 7 م) واستمر الى القرن (10هـ / 16م)[2] والمغرب الادنى يقصد به إفريقية [3]

وقد حدد البكري موقع إفريقية بقوله " حد إفريقية طولها من برقة شرقا الى طنجة الخضراء غربا "[4] اما ياقوت الحموي ذكر حد إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية

---

[1]- لمياء احمد شافعي ، المغرب الادنى في عهد ولاة بني العباس حتى قيام الاغالبة من سنة 132 هـ الى سنة 184 هـ 750 م – 800 م ، بحث مقدك لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الاسلامي ، إشراف محمد زيتون ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العلية التاريخية والحضارية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1431 هـ ، ص ص 21 – 22

[2] – محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير، ج 1 ، د ط ، مؤسسة تاولت الثقافية ، د ب ، 2010 م ، ص 12

[3] – يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في إفريقية ، د ط ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، 2000 م ، ج 1 ، ص 52

[4] – ابي عبيد الله البكري (ت 487 هـ / 1094 م) ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، د ط ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، د س ، ص 21

الى بجاية[1] وقال كذلك الى مليانة فيكون المسافة طولها شهرين ونصف[2] اما الادريسي فقد ذكر المسافة الى سبيطلة حيث قال " من مدينة قفصة الى سبيطلة[3] مرحلة وبعض، وأيضا بين القيروان وبين سبيطلة سبعون ميلا "[4].

اما المراكشي فقد ذكر" حد إفريقية من أنطابلس اي برقة شرقا الى قسنطينة غربا وتدخل طرابلس في هذه الحدود " وذكر كذلك بأن " قسنطينة أخر بلاد إفريقية، مايلي البحر منها ومايلي الصحراء وما بعد قسنطينة فهو من المغرب غير إفريقية "[5] ويذكر ابن أبي دينار " وحد إفريقية بالطول من برقة الى طنجة، وعرضها من البحر الشامي الى الرمال التي اول بلاد السودان "[6] كان حد إفريقية في القرن 2 هـ / 8 م يبدأ من البحر غرب سطيف ويصل

[1] – شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي ياقوت الحموي (ت 626 هـ / 1228 م) ، معجم البلدان ، مج 1 ، د ط ، دار صادر ، بيروت لبنان ، 1997 م ، ص 228

[2] – صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739 هـ / 1346 م) ، مراصد الاطلاع في أسماء الامكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت ، ج 1 ، ط 1 ، تحقيق وتعريب ، علي محمد البجاوي، دار المعرفة ، بيروت ، 1954م ، ص 101

[3] – **سبيطلة** ، وهي مدينة أزلية من مدن إفريقية وهي كما يزعمون مدين جرجير الملك الرومي ، **أنظر**، الحموي ، مج 3 ، المصدر السابق ، ص 187

[4] – الشريف ابي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الادريسي (ت ، 560هـ / 1164م) ، نزهة المشتاق في إختراق الافاق ، مج 1 ، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ص 283

[5] – عبد الواحد المراكشي ، (ت 647 هـ / 1250 م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ج 1، د ط ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ، د ب ، دس ، ص 442

[6] – محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي دينار (ت ، بعد القرن 11 هـ / 17م) المؤنس في اخبار إفريقية وتونس ، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، تونس ،1286هـ ، ص 16

اوربا وهي أخر بلاد على ملك الاغالبة غربا[1] ومن ابرز مدن وحواضر إفريقية خلال القرنين(2 و3 هـ) نذكر القيروان ، تونس ، صفاقس ،المهدية ، سوسة وغيرها[2].

2- أصل تسمية إفريقية

عرفت منطقة إفريقية منذ اقدم العصور بأسماء عديدة ومختلفة فهي مصطلح مشتق من كلمة أفري التي اطلقها الفينيقيون على سكان أوتيكا وقرطاجنة في العصور القديمة، ثم عممه اليونانيون بعدها فأطلقوه على المغرب من حدود مصر الغربية الى المحيط الاطلسي[3]

كما عرف مصطلح إفريقية عدة إشتقاقات اخرى حيث اعتبره البعض انه مشتقة من اصل سامي وهو أفرق aprica والذي يدل على فكرة الانفصال وهناك من يرى انها لفظا لاتينيا وتعني الساخنة[4].

ويذكر البكري انها سميت إفريقية لان إفريقش ابن ابرهة غزا نحو الغرب حتى انتهى به الى طنجة ارض بربر وهو الذي بنى إفريقية وسميت بإسمه، وقال سميت بأفريق ابن إبراهيم عليه السلام من زوجته الثانية[5] اما ياقوت الحموي فقد ذكر انها سميت إفريقية نسبة لفارق بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وان اخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارق

---

[1] – محمد الطالبي : الدولة الاغلبية التاريخ السياسي (184هـ – 296هـ / 800م –909م) ، ط 1 ، ترجمة وتحقيق حمادي الساحلي ، المنجي الصيادي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985 م، ص ص 146 – 147

[2] – أنظر ، ملحق رقم 1

[3] – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ المغرب والاندلس ، د ط ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، د س ، ص 12

[4] – محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص ص 142 – 143

[5] – البكري ، المصدر السابق ، ص 21

إفريقية[1] كما نجد ابن أبي دينار يقول انها سميت إفريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب ولا يفرق بين اثنين الا احسنهما، وقال سميت إفريقية باسم اهلها وهم الأفارقة، والأفارقة من ولد فاروق ابن مصرايم [2]

ثانيا : الاوضاع العامة لافريقية قبيل قيام دولة الاغالبة

1 – الاوضاع السياسية

يعود قيام دولة الأغالبة في إفريقية سنة 184هـ / 800 م بما ساد البلاد من فوضى واضطرابات اثناء حكم الخلفاء العباسيين الأوائل، فالظاهر ان الدولة العباسية لم تهتم بما يحدث في إفريقية وذلك بسبب انشغالها بمشاكل المشرق فالخليفة ابو العباس السفاح أكتفى بمبايعة عبد الرحمن ابن حبيب[3] اياه فأقره على ولايته ولما تولي ابو جعفر المنصور الخلافة بعث الى عبد الرحمن بن حبيب يدعوه الى الدخول في طاعته فخرج عليه عبد الرحمن ولم يوله الطاعة فتوعده المنصور[4] في هذا الوضع وجد الخوارج الفرصة وذلك من اجل اكمال

[1]- ياقوت الحموي ، مج 1 ، المصدر السابق ، ص 228

[2] – ابن ابي دينار ، المصدر السابق ، ص 15

[3] – **عبد الرحمن بن حبيب** ، وهو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري كان برفقة والدة بالأندلس ثم عاد الى إفريقية سنة 127هـ عندما قُتل والده فدعا الناس الى نفسه فأجابوه وقد اقترنت ولاية عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية بقرب نهاية الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية سنة 132 هـ ، **أنظر** : ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ج 1 ، د ط ، تحقيق رينهارت دوزي ، مكتبة صادر ، بيروت ، 1950 ، ص ص 65 – 66

[4] – نفسه ، ص ص 72 – 73

ثوراتهم حيث نجحت قبيلة ورفجومة[1] في الاستيلاء على القيروان واذاقو اهلها انواع العذاب وسيطرو على إفريقية كلها .

كما ادى انشقاقهم الى خوارج صفرية وإباضية الى القضاء على نفوذ الخلافة من المغرب نهائيا ولما زاد خطرهم وتفاقم قام الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور بإرسال عامله محمد ابن الاشعث[2] على رأس جيش عظيم لتأديب الثوار واستعادة سلطان الخلافة ونجح محمد بن الاشعث بعد معارك عديدة من استعادة القيروان سنة (142 هـ / 759 م) ولم يستطع المنصور أن يقضي على ثورات الخوارج كلها بشكل نهائي أنما كان يرسل حملات انتقامية كلما تفاقمت الاخطار رغبة منه في استرداد نفوذ الخلافة غير انه لم يقم بجهد حاسم لاقتلاع المشاكل من جذورها واستمرت ثورات الخوارج و لم تكن تلبث الا ان تندلع من جديد، فقد استمرت الى ان تم القضاء عليهم من قبل الامراء المهلبيون[3]

[1] – **ورفجومة** ، من قبيلة نفزاوة البترية وكانو من غلاة الصفرية ، **أنظر** ، محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي ، ط 3 ، دار القلم ، الكويت ،1987 م ، ص 66

[2] – **محمد بن الاشعث** ، وهو محمد بن الاشعث بن عقبة الخزاعي ، كان احد كبار القواد في خلافة ابي جعفر المنصور وقد وجهه الخليفة الى المغرب وقد دخل ابن الاشعث القيروان سنة 146 هـ واستقر له الامر في إفريقية ، **انظر** ، ابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري المعروف بالكندي (ت ، 350 هـ / 961 م) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، مهذبا ومصححا رفن كست ، مطبعة الابا ليسوعيين ، بيروت ، 1908 ، ص ص 108 – 109

[3] – **المهلبيون** ، **المهالبة** ، **ال مهلب** ، وهي اسرة من ابرز الاسر في التاريخ الاسلامي ، ينسب ال مهلب الى المهلب بن ابي صفرة الازدي وقد عرفت هذه الاسرة بجدارتها السياسية والعسكرية وارتبط صيتهم داخل إفريقية وخارجها بالمنجزات السياسية والعسكرية في الدول الاسلامية ،**أنظر**، أصيلة الرحيلي ، نجيب بن خيرة : دور المهالبة السياسي والعلمي في المغرب الاسلامي الى بداية عصر الدولة الاغلبية (55هـ – 296هـ / 675م – 909 م) ، المجلة الاروبية للتاريخ والاثار ، مجلد 14 ، العدد 2 ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الاردنية ، 2020 ، ص ص 60–61

بعد حروب كبيرة[1] ، كما كانت هناك ظاهرة جديدة في تاريخ إفريقية زمن الامراء المهلبيين وهي ثورات الجند فدولة الاغالبة ارتبط قيامها بفتن الجند وثوراتهم على عامل القيروان ففي سنة (148هـ / 765 م) قامت اولى ثورات الجند على ابن الاشعث وارغمه الثوار على الرحيل من القيروان كما قتلو الاغلب بن سالم التميمي سنة (150هـ / 767 م) وهو يحاول تدعيم نفوذ الخلافة في المغرب الاقصى وبلغ خطرهم ذروته في ثورة ابن الجارود[2] على والي إفريقية الفضل بن رواح سنة (177هـ / 794 م)[3].

ولما رأى الرشيد ما ساد إفريقية من فوضى بسبب فتنة ابن الجارود قام بإرسال هرثمة بن اعين[4] واليا على البلاد وما ان نزل برقة حتى اعلن ابن الجارود خضوعه لطاعة الخليفة وتسابقا القائدان يحي بن موسى والعلاء بن سعيد في الزحف الى القيروان والدخول اليها وكان العلاء اول من دخلها ونكل بأتباع ابن الجارود وما كان لابن الجارود إلا الرحيل الى طرابلس للقاء هرثمة بن اعين لكن هرثمة بعثه للخليفة في بغداد مقيد بالأغلال وسار هرثمة

[1] – محمود إسماعيل ، الاغالبة سياستهم الخارجية 184هـ – 296هـ ، ط3 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، د م ، 2000 م ، ص 11

[2] – **ابن الجارود** ، وهو عبد الله بن الجارود ويعرف بعبد ربه الانباري ، لما استوحش الجند من الفضل لما اساء فيهم السيرة وعلى اخيه المغير أتفقو على تقديم قائد منهم يقال له ابن الجارود وبايعوه على الامر والطاعة واخرجوا المغير اخ الفضل ، **أنظر** ، عز الدين ابي الحسن الجزري الموصلي ابن الاثير (ت ، 630هـ / 1239م) ، الكامل في التاريخ ،ج، دط 1 ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012 م ، ص ص 299–300

[3] – محمود إسماعيل ، المرجع سابق ص 15

[4] – **هرثمة ابن اعين** ، وهو هرثمة بن اعين من قادة الدولة العباسية وامرائها ولاه الخليفة هارون الرشيد على مصر سنة 178هـ ثم ارسله على راس جيش كبير الى إفريقية لإخضاع عصاتها فدخل مدينة القيروان سنه 179هـ واحسن معاملة اهلها ، ثم طلب من الرشيد ان يعفية من ولاية القيروان فنقله الى القيروان ، **أنظر** ، قاسم حسن ال سامان السامرائي ، هرثمة بن أعين سيرته واسهاماته في السياسة العباسية ، مجلة السامري ، مجلد 5 ، العدد 12 ، قسم التاريخ ، كلية التربية سامراء ، 2009 ، ص ص 42–43

سنة (179هـ / 796 م) الى القيروان وامن الناس واخمد الفتن وكان وقتها ابراهيم ابن الاغلب بولاية الزاب فأكثر الهداية الى هرثمة ولاطفه فولاه هرثمة ناحية الزاب فحسن اثره[1].

2- الاوضاع الاقتصادية

لقد كان البناء الاقتصادي في إفريقية عند بداية الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في غاية التصدع وذلك راجع للاضطرابات والثورات المتوالية التي شهدتها بلاد المغرب والفتن التي انتشرت بسبب غارات سكان الجبال والبدو على المدن والسهول، مما ادى الى تقلص الرقع الجغرافية وكسدت التجارة لعدم استتباب الامن كما زادت ثورة كسيلة[2] وثورة الكاهنة[3] في تفاقمها كما ازداد الامر سوء بتعسف الامويين في سياستهم المالية[4].

ومما يدل على تدهور الحالة الاقتصادية ان ولاة المغرب اعتمدو على الاعانة السنوية التي كانت ترد من مصر وقدرها **مئة الف دينار**، كما قام بعض الولاة العباسيين بإصلاحات

[1] - ابن الاثير ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص ص 301 – 302

[2] :**ثورة كسيلة** ، وهي ثورة ومقاومة البرانس المستقرين يعزهم الروم وينصرونهم لانهم نصارى او اخذون بأسباب الحضارة البيزنطية ، وهي ثورة مدبرة مرسومة الخطة فيها معنى الانتقام لما اصاب كسيلة من المهانة عبى يد عقبة بن نافع، **انظر** ، حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، الاسكندرية ، د س ، ص 244

[3] **ثورة الكاهنة** ، وهي ثورة قبيلة يهودية قادتها امرة يقال لها ديهيا وتكنى بالكاهنة احتفظت ببقايا من الحضارة القديمة ، والتي رفعت راية العصيان ضد حسان بن النعمان حينما سمعت بمسيره إليها فأخذت تستعد للقائه ورد عن بلادها **ينظر الى** ، حسين مؤنس ، المرجع نفسه ، ص 244

[4] – ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، تحقيق رينهارت دوزي ، ص ص 26 – 27

اقتصادية بهدف التحسين من المستوى الاقتصادي والمعيشي لاهل إفريقية فقد استقرت الاحوال خلال ولاية محمد بن الاشعث ولم يدم هذا طويلا[1]

فخلال ولاية يزيد بن حاتم[2] والجهود التي بذلها في هذا الصدد لم تتعد أثارها مدينة القيروان في مجال التجارة ومزارعه وضياعه الخاصة في مجال الزراعة[3] وازدادت أحوال إفريقية سوءا وتدهورا بعد ولاية يزيد وذلك بسبب تفاقم ثورات الخوارج الصفرية والاباضية وفتن الجند حتى عجز بعض الولاة عن دفع رواتب الجند وجدير بالذكر أن هذا الكساد الذي ساد إفريقية كان يقابله رخاء عظيم حققته دول البربر المستقلة الرستمية في المغرب الاوسط والمدرارية في المغرب الاقصى[4].

3- الاوضاع الاجتماعية

اما عن الاوضاع الاجتماعية فقد عرف المغرب الاسلامي اقليات مختلفة بعد ان استقر الاسلام في دياره، اذ نجد أقلية عربية لها مكانتها السياسية البارزة وتتكون من العائلات

[1] - محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 16

[2] - **يزيد بن حاتم** ، وهو يزيد بن حاتم بن قصيبة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي العكي ، ولى إفريقية في خلافة أبي جعفر المنصور فأصلحها ورتب أمر القيروان ، وكان غاية في الجود مُمدحا ، كثير الشبه بجده المُهلب في حروبه ودهائه وكرمه وسخائه ، **انظر** ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المعروف بابن الابار (ت، 658 هـ / 1260 م) ، كتاب الحلة السيراء ، ج1، ط 2 ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 ، ص ص 72 - 73

[3] - ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، تحقيق رينهارت دوزي ، ص ص 93 - 95

[4] - محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 17

العربية التي جاءت مع جيش عقبة بن نافع الفهري، وجيش حسان بن النعمان كما نجد الجنود الذين استقرو بإفريقية بعد انتهاء الفتح[1] .

اما البربر وهم السكان الاصليون الذين يؤلفون السواد الاعظم من سكان إفريقية استكانوا وهدأت ثوراتهم ولم يعد لهم اهمية كبيرة في الحياة السياسية[2]، فما كادوا يفيقون من مذابح ابن الاشعث سنة 146 هـ / 763 م حتى بطش بهم يزيد بن حاتم سنة 156 هـ / 773 م وبلغ الامر مداه في عهد آل مهلب فكسرت شوكت البربر ورذخو للهزيمة وظلو كذلك حتى قيام دولة الاغالبة ومع قيام الخلافة العباسية لم يجد العنصر العربي سواء كانوا قيسية او يمنية في إفريقية سندا من الدولة العباسية[3] حيث وفدت عناصر جديدة من الخرسانيين والفرس فجيش محمد بن الاشعث كان به ثلاثون الف من الجند الخرسانيين وعشرة الاف من الشام[4]

كما قدم مع يزيد ابن حاتم ثلاثون الف من الجند[5] واستمر الصراع بين الخرسانيين والعرب حتى قيام دولة الاغالبة مما هدد بقاء السلطة العباسية في إفريقية وكانت السبب في مقتل

[1] – صاحي بوعلام ، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الاغلبية (184هـ – 296هـ / 800م – 909م) ، اطروحة لنيل درجة الدكتورة دولة في التاريخ الوسيط ، إشراف الدكتور خالد كبير علال ، جامعة بن يوسف بن خدة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ببوزريعة ، الجزائر ، 1429هـ / 2008 م ، ص 58

[2] – ياسر طالب راجي الخزاعلة ، دولة الاغالبة في إفريقية تونس 184هـ – 296هـ /799م – 908م ، ط1 ، زمزم ناشرون وموزعون ، الاردن ، ص 197

[3] – محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 17

[4] – ابن الابار القضاعي ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 69

[5] – أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني(ت ، 420 هـ / 1029 م) ، تاريخ إفريقية والمغرب، ط1، تحقيق و تعريب محمد زينهم , محمد عزب ، دار القرباني ، دم ، 1994م ، ص 85

محمد بن الاشعث ولكن بمرور الوقت اندمج العنصر العربي والخرساني بأهل البلاد الاصليين وهم البربر عن طريق المصاهرة[1].

4 – قيام دولة الاغالبة بإفريقية

ينسب الأغالبة الى الأغلب بن سالم التميمي والد إبراهيم بن الأغلب الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة الأغالبة، والأغلب بن سالم التميمي عربي من قبيلة تميم التي اسهمت في القضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية وكان الأغلب بن سالم التميمي من اصحاب أبو مسلم الخرساني ومن اشجع جنده ثم دخل المغرب مع محمد بن الاشعث الذي ولاه على منطقة طبنة وعندما ثار الجند على محمد بن الاشعث واجبروه على المغادرة قام المنصور بتولية الاغلب بن سالم التميمي على إفريقية وأوصاه بتحصين القيروان[2] .

وفي سنة 150 هـ /767 م خرج الاغلب لقتال الخوارج الصفرية فتثاقل عليه طائفة من الجند وأقتتل فأصاب سهم الاغلب بن سالم فقتله وكان ذلك سنة 150هـ [3] خلف بذلك طفلا في العاشرة من عمره وهو إبراهيم بن الاغلب وسمي كذلك بإبراهيم الاول وقد انسحب الى مصر حين وفاة والده، وهو سليل احد مشاهير قواد الجيش العباسي اذ يتبع تقاليد آسرته فأنضم الى جند مصر وشارك حتما في الانتفاضات ثم طرد الى الزاب في الاقامة الجبرية

[1] – محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 18

[2] – ابن ابي دينار ، المصدر السابق ، ص 47

[3] – ابو العباس احمد بن خالد الناصري(ت 1315 هـ / 1879 م) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، ج 1 ، د ط ، تحقيق و تعريب جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997م ، ص 185

الا أن إبراهيم بفضل الاضطرابات التي لم تنفك على إفريقية دعم مركزه بالزاب وبذكائه تعلم ألا يخرج عن الشرعية وتوصل الى حكم الزاب واصبح واليا عليها [1].

ففي ولاية محمد مقاتل العكي[2] بإفريقية سنة (181 هـ / 797 م)اساء الى الرعية والجند وخرج عليه الجند ومنهم تمام بن تميم التميمي[3] سنة (183هـ / 799م) فساعد إبراهيم بن الاغلب العكي في مقاتلة تمام بن تميم التميمي فدخل ابراهيم للقيروان لنصرته فطلب تمام الامان فأمنه إبراهيم وعاد للقيروان سنة (184 هـ / 800 م)[4].

من هنا بدأ يتطلع إبراهيم بن الاغلب الى مقاليد الحكم خاصة بعد ان ثار الناس على العكي لاقتطاعه ارزاق الجند فسأمو حكمه[5] فحملو إبراهيم بن الاغلب على ان يكتب للرشيد يطلب منه ولاية إفريقية فعزل الرشيد اخاه من الرضاعة محمد بن مقاتل العكي وولى مكانه إبراهيم بن الاغلب سنة (184 هـ / 800 م) بعد استشارته لأوليائه والفقهاء وشُهد لإبراهيم

[1] – محمد الطالبي ، في تاريخ إفريقية ، ترجمة محمد العربي عبد الرزاق ، ورياض المرزوقي ، دائرة المعارف التونسية ، تونس ، 1994 ، ص ص 14 – 15

[2] – **محمد بن مقاتل العكي** ، ولاه هارون الرشيد واليا على إفريقية بعد هرثمة بن اعين فقدم القيروان سنة 181هـ لم يلبث محمد بن مقاتل العكي أن اضطرب امره ، واختلف عليه جنده ، **أنظر** ، ابن الابار القضاعي ، ج1 ، المصدر السابق ، ص ص 88 – 89

[3] – **تمام بن تميم التميمي** ، وهو ابن عم إبراهيم بن الاغلب ثار على والي إفريقية محمد بن مقاتل العكي ولم سمع بخروج إبراهيم متوجها اليه ارسل اليه كتاب يستعطفه ، **أنظر**، ابن الابار القضاعي ، ج1 ، المصدر نفسه ، ص 91

[4] – محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي للدولة العباسية ، ج 1، ط 6 ، بيروت ، لبنان ، 2000، ص 164

[5] – الباجي المسعودي (ت 1297هـ / 1880 م) ، الخلاصة النقية في إمراء إفريقية ، ط1 ، تحقيق محمد زينهم ،محمد عزاب ، دار الافاق العربية ، مصر القاهرة ، 2013 ، ص 104

بعمله وحنكته[1] فنظر لكل الظروف التي عاشتها إفريقية جعلت الخلافة العباسية توكل هذه المنطقة لرجل يتميز بقدرته على الحكم والولاء للدولة العباسية فقلده الرشيد ان يتنازل على الاعالة السنوية التي كانت تجلب من مصر وتقدر بمئة الف دينار وتعهد بدفع 40 الف دينار سنويا للخلافة العباسية ولهذا تم تقليده ولاية إفريقية ،لقد كان إبراهيم بن الاغلب بعد توليه إفريقية وامارة الاغالبة في اتخاذ تدابير واجراءات مست جميع الميادين منها السياسية، العسكرية، الاقتصادية[2].

حيث بدأ في سنة (185 هـ / 801 م) ببناء حصن خاص به وهو بعيد قرابة 3 أميال من القيروان يسمى بالقصر القديم وسماه العباسية تعبير منه بولائه للخلافة العباسية ونقل لها السلاح والعدة والعتاد وعمرت مدينة القصر فصار بها أسواق وحمامات وفنادق[3] واستطاع إبراهيم ان يحقق التزاماته نحو الخلافة فكون قوة عسكرية كبيرة من البربر الذي عملوا كجند في الجيش الاغلبي كما استكثر من الصقالبة[4] وأضاف اليهم قوة من السود كما كون قوة

[1] – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 25

[2] – الباجي المسعودي ، المصدر السابق ، ص 104

[3] – حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مراجعة عادل أبو المعاصي ، محمد دياب ، ط5 ، دار الرشاد، مصر القاهرة ، د س ، ص 28

[4] – **الصقالبة** ، وهي تسميتها اطلقها الجغرافيون على الشعوب السلافية والبلغار و القوقاز والمناطق القريبة من نهر فولكا **أنظر** ، عمر مصطفى لطف ، تاريخ الصقالبة في الاندلس ، دار اقلام ، دم ، 2003 ، ص 16

بحرية هائلة مكنة الاغالبة بعد ذلك من عزو صقلية كما رفع شعار الدولة العباسية ودفع الخراج المقرر عليه[1] .

إضافة الى هذا شهد عصر ابراهيم بن الاغلب العديد من الثوراة وذلك من اجل اخراجه من إفريقية وارجاعه لبغداد اضافتا الى اضطرابات طرابلس سنة 189 هـ / 805 م [2] في تلك الاثناء توفي إبراهيم بن الاغلب بعد ان دام حكمه 12 عاما من سلطته التي قضاها في إفريقية وتولى الامارة بعده بنوه واحفاده [3]

[1] – ابو الحارث عيسى بن وردان المدني(ت ، 130 هـ / 747م) ، تاريخ مملكة الاغالبة ، ط1 ، تحقيق محمد زينهم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1988 ، ص 33

[2] – نفسه ، ص 34

[3] – محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 30 ، انظر ايضا : ملحق رقم 02

الفصل الثانـي :

النشاط الفلاحي عند الاغالبة (184هـ-

296 هـ / 800 م- 909 م)

الفصل الثاني : النشاط الفلاحي عند الاغالبة 184 هـ / 800 م

ساهمت عوامل ومقومات عدة في إزدهار النشاط الفلاحي بإفريقية في عهد الاغالبة (184هـ/ 296 م) فكان منها تنوع مصادر المياه ووفرة اليد العاملة والاراضي الصالحة للزراعة وذلك رغم العوائق التي أثرت بشكل سلبي في نسبة الانتاج .

أولا : مصادر المياه وطرق توفيره

1 – مصادر المياه

كان للنشاط الزراعي في إفريقية عدة مصادر للسقي تمثلت في مياه الامطار والأنهار والعيون والأبار .

1-1 الأمطار : تعتبر المصدر الاول لممارسة حرفة الزراعة ،فهي افضل من غيرها لسقي المزروعات بسبب عذوبتها ورطوبتها واعتدالها وهي تلائم الخضر التي تقوم على اصل لطيف وفي ذلك يقول ابن العوام" وماء المطر هو الماء المبارك وهو يصلح لسقي مالطف من النباتات مثل الزرع والقطاني وجميع الخضر التي تقوم على ساق واحدة "[1] وقد تباينت كميات الأمطار في إفريقية من الشمال الى الجنوب حيث كانت غزيرة في المناطق الشمالية المطلة على البحر الابيض المتوسط وقليلة في

[1] – يحي بن محمد بن احمد ابن العوام الاشبيلي (ت 580 هـ / 1184 م) ، كتاب الفلاحة الاندلسية ، ج1، ط1 ، تحقيق انور ابو سويلم وآخرون ، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ، عمان الاردن ، 2012 ، ص 520

المناطق الجنوبية الصحراوية فمثلا كانت مدينة باجة غزيرة بالأمطار حتى ضرب بها المثل[1] .

2-2 الأبار والعيون : هذه المياه ثقيلة بطبعها على خلاف مياه الامطار وهيا تصلح لسقي الخضروات وكل مايزرع في البساتين كما انها تلائم ما له اصل كبير كالفجل والجزر واللفت، لان هذه النباتات تألف الارض وهذا النوع من المياه متقلب حسب الفصول، فيكون عند شدة برد الهواء دافئا لينا[2] ويذكر المقدسي كثرة ابار السقي في كل من سوسة و سفاقس و باجة[3] وبهذا تنوعت المحاصيل الزراعية بتنوع مياه السقي واختلاف انواعها حسب ما يلائم كل منتوج فلاحي كما ذكر ابن محمد الاندلسي انه كان لمدينة قابس عين تسمى خرارة في جبل بين القبلة والمغرب حيث يصب في البحر كما وجدت عين بمدينة باجة سميت بعين الشمس[4].

كذلك في مدينة قرطاجة يقول الادريسي " بها عين تسمى شوقار قرب القيروان وكان جري الماء من العين الى الدواميس اربعة وعشرين داموسا في سطر واحد

---

[1] – سكينة عميور ، ريف المغرب الاوسط في القرنين 5- 6 هـ / 11- 12 م ، دراسة إقتصادية واجتماعية ، إشراف إبراهيم بكير بحاز ، مذكرة ماجيستر في تاريخ الريف والبادية ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2012 – 2013 ، ص 85

[2] – صباح ابراهيم الشيخلي ، المياه ووسائل استنباطها في مؤلفات الفلاحة العربية ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، قسم الدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، الامارات العربية المتحدة ، العدد 43 ، السنة الحادية عشر ، اكتوبر 2003 ، ص 145

[3] – شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي (ت 388هـ / 991 م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط 2 ، مطبعة بريل ليدن ، 1906 م ، ص 227

[4] – أبي عبد الله محمد بن محمد الاندلسي الملقب بالوزير (ت 1149 هـ / 1736م) : الحلل السندسية في الاخبار التونسية ، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، 1287 هـ ، ص 147

وطول مسافة جري هذا الماء من العين الى الدواميس ثلاث مراحل "[1] وفي مدينة قفصة توجد في وسطها عين تسمى بالطرميذ وهي تحت قصر قفصة وعين اخرى عند باب الجامع تسمى بالوادي الكبير وفوقها عين اخرى اصغر منها تسمى رأس العين[2]

فمدن إفريقية كانت غنية بالعيون والآبار على شهادة المؤرخين والرحالة ، لكن هذا لا يعني من قلة هذه الموارد في مدن اخرى فالقيروان لم يكن بها عين ولا بئر حسب ماذكره الحسن الوزان قائلا " ومن وسلالت[3] يجلب ماء الشرب الى القيروان التي ليس فيها عين ولا بئر ماء عذب اللهم الا بعض الخزانات غير انه توجد خارج المدينة خزانات قديمة تمتلئ بالماء عند نزول المطر[4].

3-3 الانهار والأودية : كما نجد مياه الانهار وهي الاخرة لا تقل اهميتها عن مياه الامطار من حيث الدور التي تلعبه في انبات الزروع فهي تصلح كذلك لسقي جميع النباتات كما ورد عن ابن العوام الاشبيلي حيث قال " واما الانهار ما عذب ماؤه منها وصفي فيصلح لسقي جميع الخضر مثل القرع والباذنجان والثوم والبصل وجميع انواع

---

[1] – الادريسي ، مج 1 ، المصدر السابق ، ص 287

[2] – مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعريب سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، د س ، ص 152

[3] – **وسلالت** ، جبل عظيم بينه وبين القيروان خمسة عشر ميلا فيه عمارات ومياه جارية **أنظر** ، محمد عبد المنعم الحميري (ت 900 هـ / 1495 م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار، ط 2 ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 م ، ص 612

[4] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي الملقب ليون الافريقي (ت 957 هـ / 1554 م) ، وصف إفريقية ، ط2 ، تحقيق محمد حجي ومحمد الاخضري ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983 م ، ص 90

الخضر البستانية وبعض الزراريع البرية مثل الكتان وجميع انواع وجميع أنواع الزراريع العطرية كالكروية "[1].

وتوجد كذلك في إفريقية العديد من المدن التي تتمتع بمياه الانهار والوديان ومثال ذلك نجد مدينة قابس فيها مياه جارية على حد تعبير ابن حوقل وكذا بتونس وسطفورة[2] ومجانة[3] وقفصة إذ استخدمت هذه المدن نظام الري بدواليب وانابيب تضخ المياه للأرض المغروسة[4] اما مدينة القيروان فكانت مياهها قليلة، فقد كان يجلب لها ماء الاودية ومن ابرز أنهار إفريقية التي كان يعتمد عليها بشكل كبير نهر مجردة الذي يبلغ طوله 365 كلم[5] وهناك ايضا النهر الكبير المسمى بوادي بايش، الذي يشق غابة قفصة ويسقي بعض بساتينها غير ان جريانه كان يقل في فصل الصيف نظرا لطبيعة المناخ الذي يميز المنطقة بأكملها[6]

---

[1] – ابن العوام الاشبيلي ،ج1 ، المصدر السابق ، ص 521

[2] – **سطفورة** ، إقليم ايضا على البحر الجليل له ثلاث مدائن فأقربهن الى تونس ، **أنظر** ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ابن حوقل (367 هـ / 977 م) ، صورة الارض ، د ت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، 1996 م ، ص 75

[3] – **مجانة** ، بلدة بإفريقية بينها وبين القيروان خمس مراحل بها زعفران كثير ومعادن فضة وحديد ، **أنظر** ، ياقوت الحموي ، مج 5 ، المصدر السابق ، ص 56

[4] – ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ص 72 – 75

[5] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المنتجات الزراعية والحيوانية في إفريقية على العهد الاغلبي (184–296هـ /800–909م) ، المجلة العربية للابحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد 14 ، العدد 4 ، السنة الرابعة عشر ، اكتوبر 2022 ، ص 213

[6] – مجهول ، المصدر السابق ، ص 153

2 – أساليب تخزين المياه لقد اعتمد الامراء الاغالبة على العديد من الوسائل والأساليب الفعالة لتخزين المياه فقد قامو بصيانة واصلاح دواليب المياه القديمة وانشأوا دواليب حديثة ، وذلك ليخرجوا بها مياه الامطار المخزنة[1]

كما قاموا بإنشاء المواجل[2] لتخزين الفائض من الماء لاستغلاله اما بهدف السقي او للشرب فقد انفق الامير إبراهيم ابن الاغلب سنة (245 هـ/ 861 م) اموالا كثيرة لحفر المواجل والعناية بها واتبعه في سنة التي تليها (246 هـ/ 862 م) بحفر الماجل الكبير على باب تونس[3]هذا فضلا عن ما كان داخل القيروان وخارجها من مواجل وبأعداد كبيرة حيث ذكر الحميري في هذا الصدد "وخارج مدينة القيروان خمس عشر ماجلا للماء سقايات لأهلها منها من بناها هشام بن عبد الملك وغيره وأعظمها شأنا واضخمها منبعا ماجل ابي ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب بباب تونس[4].

[1] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 213

[2] – **المواجل** ، هي خزانات للماء يجتمع فيها ماء المطر للشرب منه عند الحاجة او للسقي ، **أنظر** ، احمد إبراهيم الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ط5 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 420

[3] – ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج1 ، ط 3 ، تحقيق ، جورج سيرافان كولان و ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، 1973 م ، ص 113

[4] –الحميري ، المصدر السابق ، ص 478

هذا العدد من المواجل الذي تم ذكره فضلا عن ما كان موجودا بداخل المدينة ، وأقيمت تلك المواجل في فلات الارض وداخل المساجد وكذا القصور وهذا ما ادى بالقدماء بتسمية مدينة القيروان قديما بمدينة الصهاريج ومدينة المواجل[1].

ثانيا : العناية بالأرض

1 – انواع ملكية الاراضي

تعود ملكية الارض في الاصل الى نوعية الفتح الذي دخلت البلاد بموجبه في كيان الدولة الاسلامية ن فأراضي المغرب الاسلامي اختلفت طرق فتحها فنجد ما فتح صلحا ومنها ما فتح عنوة ، غير ان حسان بن النعمان الذي كان سباقا في وضع النظم الادارية في البلاد وقد بث فيها حكم الاراضي المفتوحة صلحا[2].

ويذكر الجزئاني في حكم أراض المغرب مايلي وأما حكم ارضه اي بلاد المغرب فقال ابو الحسان القابسي في شرح موطأ مالك رحمه الله من كتاب الجهاد اختلف الناس في ارض المغرب هل فتحت عنوة او صلحا او مختلطة على ثلاثة اقوال ،الاول الذي يظهر من رواية ابن القاسم عن مالك انها فتحة بالسيف عنوة اما القول الثاني قيل انها فتحت صلحا صالحو

[1] – فاطمة عبد القادر رضوان ، مدينة القيروان في عهد الاغالبة 184 هـ – 296 هـ ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورة في التاريخ الاسلامي ، إشراف احمد السيد دراج ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العلية التاريخية والحضارية ، المملكة العربية السعودية ، 1991 م ، ص 269

[2] – محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ،ج 1 ، ط 7 ، دار الفكر ، د م ، 1984 م ، ص 172

عليها اهلها فا أن كان كذلك جاز بيع بعضهم من بعض، اما القول الثالث قيل انها مختلطة هرب بعضهم عن بعض فتركوها فمن بقي بيده شيء فكان له[1] .

اذن ملكية الارض في إفريقية تشبه الى حد كبير باقي الملكيات في سائر بلدان العالم الاسلامي، حيث تخضع تلك الملكية لنظام الدين الاسلامي وفي العهد الاغلبي برزت ظاهرة جديدة ميزت ذالك العصر وهي (الصوافي) وهي الاراضي التي ألات الى الدولة الاسلامية في الامصار التي فتحت عنوة وكانت هذه الاراضي ترجع الى الحكام وولاة الامر[2].

كذلك الاراضي التي مات عنها اصحابها ولم يكن لهم ورثة فترجع هذه الاراضي في اخر الامر الى الدولة وقد ظهرت هذه العادة وكانت جلية في عهد بني امية في الشام[3] ، اما في المغرب الاسلامي فكانت هناك ثلاث انواع من الملكيات الزراعية ، ملكية الفئة الحاكمة ، الملكية الجماعية ، الملكية الفردية وهذه الاخيرة شهدت انتشارا واسع في إفريقية وكانت جلية في عهد بني الاغلب على شكل اقطاع[4]

[1] – علي الجزنائي (ت ، كان حيا سنة 766 هـ / 1365 م) ، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، ط 2 ، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور ، المطبعة الاكاديمية ، الرباط ، 1991 ، ص 7

[2] – فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق ، ص 271

[3] – ثريا حافظ عرفة ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة ، إشراف احمد السيد وراج ، قسم الدراسات العليا ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1989 م ، ص 159

[4] – **إقطاع** ، ومعناه القطع ، ويطلق على ما يقطعه الإمام أي يعطيه من الاراضي رقة او منفعة لمن ينتفع به **أنظر** ، علي بن موسى علي الفقيهي ، الاقطاع وأثره في التملك للعقار دراسة فقهية مقارنة بالنظام السعودي ، حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات الإسكندرية ، العدد 36 ، مجلد 1 ، د س ، ص 997

وهي نوعان اقطاع مدني وإقطاع عسكري، كان الاقطاع المدني يسد مسد الرواتب فكان ذلك مدعاة لان يحرص صاحب الاقطاع على زراعة ارضه لأنها تعد مصدر قوته ، مما ادى الى ازدهار وتطور الزراعة بشكل كبير، اما الاقطاع العسكري فقد كان الهدف منه منحه للقادة والجنود من طرف الامراء ، وربطهم بمكان معين في الارض لحمايتها حيث كان لذلك اثر كبير على امن وسلامة الدولة ، والواقع وانه كان لتلك الاقطاعات اثر كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية في إفريقية اذ كان الجند في فترات السلم يزرعون اراضيهم[1]

إلا ان تلك الأقطاعات قد ادت الى نوع من النزعة الاستقلالية والشعور بالذات لدرجة جعلت بعض منهم يرفضون الجباية المستحقة عليهم[2] واذا ما اردنا تحديد أنواع الأراضي فيمكن حصرها فيما يلي :

أراضي الاقطاع : وهيا اراضي ملك الدولة ولا يحق لأي احد من العامة التصرف فيها الا بأذن من قبل السلطات تعطيها لمن تشاء من خلال تفويض السلطة لشخص او لجماعة على رقعة محدودة من الارض .

أراضي الاوقاف : وهي الاراضي التي يتنازل عنها اصحابها وهم على قيد الحياة او التي يتنازل عنها السلطان اذا كان الامر مرتبط بأراضي الدولة ، وذلك قصد الانتفاع بها لصالح الفقراء والمشاريع الخيرية[1]

[1] – فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق ، 271

[2] – نفسه ، ص 272

أراضي الظهير : وهذه الاراضي موجودة بوفرة بالمغرب الاسلامي عامة وفي إفريقية بصفة خاصة يعطيها ولاة الامر لمن يقدم خدمات للدولة[2] وقد جاء في فتاوي الونشريسي ان الظهير انما هيا اعطاء منفعة لا اعطاء رقبة اي انها لا تورث[3]

أراضي الموات : وهي الاراضي البور التي يمنحها ولاة الامر لمن يحييها ويخدمها ويزرعها من عامة المسلمين فتتحول بذلك ملك له ويصبح لديه الحق في بيعها[4] هذه كانت ابرز أنواع الاراضي في إفريقية في عهد الاغالبة .

اما فيما يخص مسؤولية زراعة الارض وخدمتها فقد كانت تقع على عاتق الرقيق والعبيد لصالح اصحاب الاقطاعات الواسعة من ذوي الطبقة الغنية الذين كانو يقطنون في المدن ويتركون عبيدهم في املاكهم لخدمتها، حيث يقوم هؤلاء العبيد بحرث الارض وزراعتها ويقول الحبيب الجنحاني في هذا الصدد " وقد عرفت القيروان من يملك قُرى ريفية كاملة بعبيدها فقد كان ابو عبد الله محمد ابن مسروق من اهل القيروان في القرن الثاني الهجري

---

[1] – فؤاد طوهارة ، النشاط الاقتصادي بتلمسان خلال العصر الزياني (7 – 9 هـ / 13 – 15 م) مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 2 ، مركز جيل البحث العلمي ، جوان 2014 ، ص 72

[2] – كمال السيد ابو مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي ، د ط ، مركز الاسكندرية للكتاب ،الاسكندرية ، 1996 م ، ص 62

[3] – ابي العباس احمد بن يحي الونشريسي (ت 914 هـ / 1508 م) ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل إفريقية والأندلس والمغرب ، ج7 ، د ط ، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية ، الرباط ، 1981 م ، ص 334

[4] - فؤاد طوهارة ، المرجع السابق ، ص ص 73 – 74

يعد زاهد يمر من قرى ابيه فيخرج اليه اهلها ومن فيها فيقولون نحن عبيدك وكل مالنا في هذه القرية فهو لك ، فيقول ان كنتم صادقين فأنتم احرار ومالكم لكم "[1].

واما ان يقوم صاحب الارض بإستخدام اجراء لزراعة الارض اذا كان لا يملك عبيد و كان هذا النظام معروفا قبل العهد الاغلبي كما عرفت افريقية نظام الكراء و منهم الفلاحون الذين يعملون في الارض بالكراء و لهذا النظام حكم شرفي فقد وردت احاديث نبوية تحرم كراء الارض الا بالنقد[2] .

2 – طرق السقي

هنالك نوعين من طرق السقي التقليدية للأراضي الزراعية بالمغرب عامة وهي كالتالي : فهنالك الاراضي السقوية التي يجلب لها الماء للري سواء كانت مياه انهار او عيون او ابار باستخدام آلات رفع الماء، اما النوع الثاني فهي الارض البعلية التي ترتوي من مياه الامطار[3] .

ولقد كان للاغالبة دور كبير في تطوير أساليب الري فقد كانو يتبعون نظام خاص لري اراضيهم وهذا النظام يتم وفق مبادئ ، فالزرع الذي غرس اولا وكان في مكان عال يسقى

[1] – الحبيب الجنحاني ، المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة عالم المعرف ، الكويت ، 2005 م ، ص 237

[2] – فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق ، ص ص 272– 273

[3] – محمد حسن العيدروسي ، المغرب العربي في العصر الاسلامي ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008 م ، ص 358

اولا ثم تسقى بقية الزروع في الاسفل فنرى البكري يتحدث عن طريقة سقي اهل توزر لمزروعاتهم التي كانوا يسقونها من ثلاث انهار كل نهر منها قسم على ستة جداول تنبعث عنها بدورها سواقي كثيرة ، تجري في قنوات مبنية بالحجر كل ساقية سعتها شبرين مع ارتفاع متر يلزم كل من يسقي منها اربعة اقداس مثقال كل عام[1] .

و يتبين من قول البكري ان عملية السقي تتم بطريقة منظمة بين المزارعين بالتساوي و بالتداول فالأول بالثاني و الثاني بالثالث و الاعلى بالأسفل و هكذا دواليك حتى تكتمل عملية ري المزروعات[2] اي ان مياه الانهار تصل الى مكان الحاجة اليها بحفر السواقي و الانهار الصغيرة و من الادوات التي استعملت للري فمثلا اهل قرطاجة اتحذو الدواميس و الانابيب و الاقباء و كذا النواعير[3] التي استنبطوها من المشرق[4].

وفي خضم حالات الري التي كانت بالمغرب الاسلامي عامة وبإفريقية خاصة حدثت نزاعات حول نظام الري بين الفلاحين فكان الناس يتخاصمون ويتنازعون عند سقي بساتينهم مما دفع الامراء الاغالبة لاسناد مهمة توزيع المياه الى الامناء ورجال القرى من الاتقياء وذلك تفاديا للمشاكل والصراعات التي تحدث بهذا الشأن فأستخدم الامراء الاغالبة موظف حكومي كبير للإشراف على شؤون الري سمي صاحب المياه، كلف بصيانة آلات الري

[1]– البكري ، المصدر السابق ، ص 48

[2]– سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 215

[3]– أنظر ، ملحق رقم 03

[4] – صباح إبراهيم الشيخلي ، المرجع السابق ،ص 147

وتطويرها وكذا حل المشاكل والنزاعات الناشئة بين الفلاحين بخصوص سقي محاصيلهم مما ولد استقرار بينهم [1]

وفي حديثنا عن النزاعات نذكر مثال على ذلك، حول المياه التي وردت في النوازل ، منها ما ذكره ابي زيد القيرواني حول النهر الصغير الذي عليه اجنة وارحية ن هل يسقى به أهل كل قرية أشجارهم ، وبعض الاجنة فوق بعضها البعض الى اخر النهر والقرى، كونه في فصل الصيف يقل ماؤه لما يكثر عليه من سداد الارحية والاجنة، فكان جوابه بضرورة تكليف الوالي عماله بهدم تلك السدود إذا علم ان الماء يسعهم حال هدمها[2].

ثالثا : الثروات الزراعية والحيوانية

1 – العوامل المؤثرة في الزراعة بإفريقية

لقد تحكمت العديد من العوامل في النشاط الفلاحي بإفريقية اثرت بشكل او باخر على نسبة الانتاج منها:

1-1 المجاعات والأوبئة : فخلال عهد بني الاغلب اصبحت المحاصيل الزراعية متوفرة، و نادرا ماعرفت افريقية في هذا العهد القحط و المحن الا تلك الحادثة التي

[1] – سامية بوصيقع وموسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 215

[2] – ابي عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني (ت 386 هـ / 996 م) ، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الامهات ، مج 11 ، تحقيق محمد عبد العزيز الدباغ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1999م ، ص 27

كانت في عهد ابي الغرانيق[1]حيث اشتدت الازمة الاقتصادية ، لكن هذه الازمة لم تدم طويلا لهذا تغاضى المؤرخون عنها[2].

وقد حدثت ازمة سنة (260هـ/876م) حيث ضربت موجة من مرض الطاعون و المجاعة كل من المشرق و المغرب الاسلاميين ، دامت هذه الازمة حوالي ستة سنوات و كان انعكاسها قويا على افريقية و التي دامت فيها الى غاية (266هـ /882م) وقد حدث في سنة (285هـ /901م) انه وقع وباء ادى الى وفاة الكثير من الناس فكان يدفن في الفترة الواحدة اعداد جد كبيرة من الموتى من دون تغسيل او صلاة ، و قد شكلت هذه الامراض و الاوبئة و المجاعات خطرا حقيقيا كان يهدد اقتصاد الاغالبة و خاصتا الانتاج الفلاحي و ذلك في العديد من المرات حيث يقلل من نسبة انتاج المحاصيل[3].

2-2 الحروب و الفتن : و قد كان للحروب و الفتن الدور الكبير في تثبيط النشاط الزراعي و ساهمت في عرقلته و و اثرت في كميات انتاج المحاصيل ،فقد مثلت في العديد من الاحيان العائق والهاجس يحول بين المزارعين و حدة اراضيهم ، فضلا عما تسببه من دمار للأرضي الزراعية و كذا اتلاف المحاصيل الزراعية ، حيث

[1] – **ابي الغرانيق** ، هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن إبراهيم بن الاغلب ، الملقب بأبي الغرانيق نسبة لطائر مائي طويل القوائم والعنق لشغفه بصيده ، تولى الامارة بع وفاة عمه قام بفتح جزيرة مالطة ، **أنظر** ، ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 68

[2] – جورج مارسيه ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة و مراجعة مصطفى ابو ضيف احمد ، دار المعارف ، الاسكندرية ، 1991 ، ص 89

[3] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 214

اعتبر الفقهاء الحروب من الجوائح و يرجع هذا الى تلك الاثار السلبية البالغة التي تخلفها من بوار للأرض و حدوث للجفاف و بالتالي تكون سببا مباشرة في حدوث المجاعات و الاوبئة [1].

3-3 الغلاء: لقد خلفت الازمات و الجوائح الاثر البالغ على الانتاج الفلاحي بإعتباره هذا الانتاج هو اساس العيش و الحياة الاقتصادية ، فقد عم الغلاء و ارتفع الاسعار في فترات مختلفة لتلك الأزمات، اذ رافق القحط الذي ضرب المنطقة سنة (253هـ – 265 هـ/875م-887م) غلاء شديد للاسعار و صعوبة الماؤنة و انعدام القوت [2] كما كان هنالك ارتفاع للاسعار في بعض الاحيان بسبب نقص بعض السلع لنقص المناطق المنتجة لها او اقتصار انتاجها على منطقة واحدة مثل اسعار الاطعمة المستوردة من المناطق المجاورة[3].

كانت هذه العوامل التي اثرت على النتاج الزراعي و التي تتكامل فيما بينها ، فكثرة الحروب و الصراعات تؤثر سلبا على الراضي الزراعية و ذلك بتخريب الارضي و

[1] – عميور سكينة ، المرجع السابق ، ص 126

[2] – عبد الكريم يوسف جودت ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين 3 و4 هـ / 9 و 10 م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص ص 454 – 456

[3] – سامية مصطفى مسعد ، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية (300- 399 هـ / 912-1008 م) ، ط 1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، د م ، 2000 ، ص 157

افساد محاصيلها، مما ينجم عنه تفشي الفقر و الجوع و المراض في الرعية و اخيرا غلاء الاسعار نتيجة لقلة السلع و ندرتها[1].

2- المنتوجات الزراعية

تميزت اوضاع افريقية الاقتصادية حتى اواخر القرن 1هـ/7ماي فترة الفتح الاسلامي و عصر الولاة بإنهيار نسبي وعدم استقرار و في اواخر القرن 2هـ/8م اي فترة حكم الأغالبة لافريقية بدات الاوضاع في التحسن والازدهار في النشاط الزراعي مما نتج عنه زيادة في المحصول الزراعي و تنوع المنتوجات والمحاصيل و نذكر اهمها :

2-1 الحبوب : اشتهرت اغلب مدن افريقية بزراعة الحبوب و ابرزها مدينة باجة[2] و اطلق عليها البكري "هري افريقية لريع زرعها و كثرة رباعها "و كان يحمل منها الكثير من الحبوب الى تونس و القيروان[3] كما قال عنها صاحب الاستبصار "انها رخيصة الاسعار جدا فإذا اخصبت البلاد لم يكن للحنطة بها قيمة "[4] اما الادريسي فقال عنها "كثيرة القمح و الشعير"[5] وقد عرفت مدينة تونس ايضا زراعة الحبوب حيث ذكر محمود مقديش " تونس بها من جميع جهاتها فحوص و مزارع الحنطة و الشعير

---

[1] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص ص 214 – 215

[2] – **مدينة باجة** ، تعرف بباجة القمح سميت بذلك الاسم لكثرة حنطتها ، **أنظر** ، الحموي ، مجلد 1 ، المصدر السابق ، ص 314

[3] – البكري ، المصدر السابق ، ص 56

[4] – مجهول ، المصدر السابق ، ص 160

[5] – الادريسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مطبعة بريل ليدن ، 1863 م ، 115

وهي اكثر غلاتها "[1] كما كان الناس في مدينة جلولاء يزرعون الكثير من القمح و الشعير[2].

2-2 الزيتون : لقد زرعت معظم مدن افريقية اشجار الزيتون لكن اكثر مدينة اختصت به هي مدينة صفاقس[3] و كانت الاكثر زراعتا وإنتاجا للزيتون حيث يقول عنها ابن حوقل " ان جل غلاتها الزيتون والزيت وبها منه ما ليس بغيرها مثله، و كان سعره ربما ستين قفيزا بدينار الى مئة قفيزا بدينار على حسب السنة و ربيعها[4] اما البكري فقال عنها " من زيتها يمتاز اهل مصر وأهل المغرب و صقلية و الروم "[5]كما كانت مدينة قابس بها اشجار الزيت الزيتون وأيضا مدينة قفصة حيث كان بها غابة كثيرة الزيتون[6].

2-3 النخيل : و قد تميزت مدينة قفصة بنخيل كثير يشتمل على ضروب التمر العجيب و سماها ابن سعيد المغربي ببلاد التمر لانها مشهورة بالنخيل لا يكاد يوجد بالغرب الاسلامي الا فيها[7] و ذكر صاحب الاستبصار " بانه يوجد فيها نوع من التمر يسمى

---

[1] – محمود بن سعيد مقديش الملقب بأبي الثناء الصفاقسي (ت، 1228 هـ / 1813 م) ، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، مجلد 1، ط 1 ، تحقيق علي الزواوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 م ، ص 117

[2] – عبد الله طه السلماني ، الدويلات الاسلامية في المغرب ، دار الفكر ، عمان ، 2014 م ، ص 117

[3] **صفاقس** ، مدينة في نواحي إفريقية جل غلاتها الزيتون ، وهي على ضفة الساحل بها اسواق كثيرة ومساجد وجامع وهي في وسط غابة الزيتون **أنظر** ، الحموي، مجلد 3 ، المصدر السابق ، ص 223

[4] – ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 73

[5] – البكري ، المصدر السابق ، ص 20

[6] – نقولا زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1987 م ، ص 131

[7]– محمود مقديش ، مجلد 1 ، المصدر السابق ، ص 105

بالكسبا وهو اكثر تمرهم يكون في التمر فتر في جرم بيض الدجاج تكاد تنقدها ببصرك لصفاء لونها و رقة بشرتها "[1].

2-4 قصب السكر: اشتهرت قرى مدينة قابس بقصب السكر و كذا جلولاء كما عُرفت مدينة باجة بزراعته اما القيروان كانت تأتي بقصب السكر من الضياع التي حولها[2].

2-5 الفستق واللوز: اشتهرت مدينة قفصة بالفستق وكانت تصدره الى مصر و الاندلس و سجلماسة وقد امتلكت مدينة تونس فاكهة اللوز[3].

2-6 التفاح والتوت والتين: انتشرت زراعة التفاح في قابس و قفصة حيث عرفت هذه الاخيرة انتاج فاكهة التفاح الزكي الرائحة حيث كانوا يسمونه السدسي ، كما عرفت صفاقس كذلك تجارة التفاح بجميع طعومه ، اما التوت كان يوجد في مدينة قابس بكثرة و يقوم من الشجرة الواحدة منها مالا يقوم من خمس شجرات من غيرها و حريرها اطيب من الحرير[4].

اما بالنسبة للتين فقد وُجد في القيروان التين الاحضر و كان انتاجه يغطي اسواق القيروان في حين تونس كان بها التين الاسود و هو كبير رقيق القشرة كثير العسل ،

[1] – مجهول، المصدر السابق، ص 153

[2] – البكري ، المصدر السابق ، ص 17

[3] – ابي الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي (ت 685 هـ / 1286 م)، كتاب الجغرافيا ، ط 1 ، تحقيق إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت لبنان ، 1970م ، ص 126

[4] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 216

كما كانت مدينة قابس كثيرة زرع اشجار التين بالإضافة الى غرس انواع اخرى من الاشجار مثل المشمش و الكمثري و الموز و السفرجل و غيرها من الفواكه[1].

2-7 النباتات العطرية والزينة : لقد عرفت بساتين قفصة كثير من الرياحين مثل الياسمين والقرنفل والنرجس والبنفسج وغيرها و ورودها اكثرها بيضاء و ماؤه زكي جدا وهو ازكى ماء، كما عُرف على مدينة جلولاء انتاجها الرياحين بمختلف انواعها[2].

3 – الثروة الحيوانية

لاشك بأن الرعي وتربية الحيوان جزء من النشاط الرعوي والفلاحي في إفريقية ، وذلك منذ القدم، وبعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب عامة وإفريقية خاصة وقد زاد الاهتمام في هذا الجانب بشكل كبير بعد قيام دولة الأغالبة، حيث ارتبط الرعي وتربية الحيوان بالزراعة ووفرة المواد الغذائية وأدت وفرت المراعي وخصوبتها الى زيادة الثروة الحيوانية، وقد تمركزت هذه المراعي بجانب الانهار والأماكن الماطرة [3].

وقد ارتبطت تربية الحيوان في العديد من المجالات من حرث ودرس ونقل للمحاصيل الى البيوت وسقي النباتات، فضلا عن لحومها وشحومها وألبانها التي يستخرج منها الجبن [4]

---

[1] – محمود مقديش ، مجلد 1 ، المصدر السابق ، ص 109

[2] – مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 154

[3] – هشام جعيط ، تأسيس الغرب الاسلامي القرن الاول والثاني الهجري / السابع والثامن ميلادي ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 2004 م ، ص 148

[4] – عبد الرحمن بشير ، اليهود في المغرب العربي (22 – 462 هـ / 632 – 1070 م) ، ط 1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، دم ، 2001 م ، ص 91

بالإضافة الى جلودها حيث اشتهرت مدينة قابس بالجلود وقامت فيها صناعة دبغ الجلود وكانو يصدرونه للعديد من مدن بلاد المغرب[1] فمجال فلاحة الارض وخدمتها يخدم مجال تربية الحيوانات فكل منهما يكمل الاخر ، ومن اهم الحيوانات التي اشتهرت بها إفريقية في عهد بني الاغلب نجد :

3-1 الابقار : لقد سادة في المناطق كثيرة الخضر والعشب تربية الابقار وكان من اهم مربي الابقار سكان السهول ، وقد استُخدمت في الفلاحة وكانو يأتون بها من الارياف التي حول مدينة القيروان[2] فمثلا أحصي ما تم ذبحه في القيروان في ايام عاشوراء قدر فوالي 950 رأسا من البقر وهي اكثر الحيوانات في بادية بونة[3] وقد استخدم الاجراء بأعداد كبيرة في رعي الابقار واغلبهم كانو من العبيد، وكان الرعاة يأخذون أجرة المدة التي أستأجر فيها من الراعي[4].

[1] – بان علي محمد البياتي ، النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال (القرن 3 – 5 هـ / 9 – 11م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي ،إشراف صباح ابراهيم الشيخلي ، قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2004 م ، ص ص 83 –84

[2] – يحي ابو المعاصي محمد عباسي ، الملكيات الزراعية وارها في المغرب والاندلس (238 – 488هـ / 852 – 1095م) دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورة ، إشراف طاهر راغب حسين ، قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 2000 م ، ص ص 469 – 471

[3] – البكري ، المصدر السابق ، ص 26

[4] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 217

3-2 الاغنام : و قد اولى الفلاحون عناية خاصة بتربية المواشي و خاصة الاغنام ، لكثرة منافعها من الانتفاع بألبانها والاستفادة من صوفها[1] وقد اشتهرت منطقة القيروان بصفة خاصة بتربية الاغنام و ذلك يرجع لطبيعتها و طبيعة سكانها[2] كما برزت تونس ايضا في مجال تربية الاغنام وكثرتها بها وكذا مدينة سوسة وقد كانت اسعارها رخيصة بها واسعار لحومها و البانها نظرا لوفرتها[3].

3-3 الخيول و الجمال : كانت الخيول في الغالب للركوب، و قد مثلت الابل ايضا وسيلة نقل تجاري و تواصل بين المناطق البعيدة مثل بلاد المشرق و السودان الغربي[4].

3-4 النحل و الطيور : مثلت وفرة البساتين في افريقية دافع قوي لتربية النحل و كان لها الدور الكبير في ذلك، و هذا للاستفادة من عسلها و ابرز المناطق التي اشتهرت بتربية النحل هي جلولاء لكثرة الازهار فيها و الرياحين و اكثر ريحانها الياسمين[5] كما اشتهرت مدينة بونة بطائر يسمى بالكيكل و الذي كان يعشش فيها و يبيض و يفرخ حيث يصنع بجلوده ثياب في مصر[6].

---

[1] – محمد محمد زيتوان ، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية ، ط 1 ، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1988 م ، ص 157

[2] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 91

[3] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 217

[4] – محمد محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص 157

[5] – مجهول ، المصدر السابق ، ص 119

[6] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 217

3-5 الثروة السمكية : وقد تميزت مدينة صفاقس الساحلية بكثرة السمك فيها التي كانت تنصب لها شبكات لصيدها[1] أما مدينة قابس فكان يكثر فيها الحوت الطري و الرطب[2] و في طبرقة[3] كان هنالك الحوت الكبير الذي يصل وزنه الى عشرة ارطال و ازيد اما بنزرت وسطفورة فقد كان فيهما بحيرتين كان يُصطاد منهما الكثير من السمك و خاصة سمك المرجان الكبير الذي يزن خمسة الى ستة ارطال[4].

[1] – ابن حوقل، المصدر السابق ، ص 73

[2] – مجهول، المصدر السابق، ص 113

[3] **طبرقة** ، مدينة بالمغرب من ناحية البر البربري على شاطئ البحر قرب باجة وفيها اثار وبنيان عجيب ، وهيا عامرة لورود التجار اليها ، وفي شرقها قلاع تسمى قلاع بنزرت **أنظر** ، الحموي ، مج 4 ، المصدر السابق ، ص 16

[4] – سامية بوصيقع ، موسى هيصام ، المرجع السابق ص 217

الفصل الثالث:

النشاط التجاري والصناعي عند الاغالبة

(184هـ - 296 هـ / 800م - 909م)

اولا : التجارة الخارجية عند الاغالبة

1 – التجارة البحرية عند الاغالبة : من المعروف ان الامبراطورية البيزنطية كانت تسيطر على البحر البيض المتوسط الى غاية ظهور القوات البحرية الاغلبية والتي قامت ببسط سيطرتها على على كل من جزر صقلية وقبرص وجزر الباليار واستحواذهم على مجالهم البحري في البحر البيض المتوسط [1]

وقد انبثق عن هذا بسط سيطرة الاغالبة على النشاط التجاري في البحر البيض المتوسط و فرضت رقابتها على الشواطئ الاسلامية، وذلك من خلال تشييد الحصون و المحارس والربطات خوفا من التهديد البيزنطي، و رغم هذا العداء التقليدي للاغالبة مع البيزنطيين الا ان هذا لم يحل بينهم و بين انشاء علاقات تجارية محدودة معهم في السنوات الاولى لقيام دولة الاغالبة، فقد ابرمت بينهم اتفاقيات من طرف ابي العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب و جريجوري حاكم صقلية و ذلك سنة 192هـ[2] حيث اصبح التجار في افريقية قادرين على ممارسة نشاطهم في صقلية كما تم السماح للتجار البيزنطيين بممارسة نشاطهم التجاري على الموانئ الاغلبية [3] .

[1] – محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 180

[2] – أبي بكر عبد الله بن محمد عبد الله المالكي (ت 474 هـ / 1081 م) ، رياض النفوس في طبقة علماء القيروان وإفريقية ، د ت ، د د ن ، القاهرة ، 1951 م ، ص ص 384 – 394

[3] – لويس ارشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط ، ترجمة ، احمد عيسى ، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دس ، ص 176

و من بين ما استورده الاغالبة من صقلية السكر والجوز واللوز، الفستق، القسطل و قاموا بتصدير بعض السلع اليها مثل الجلود و السلاح و الحرير و العاج و زيت الزيتون، غير ان هذه العلاقات لم تدم طويلا بسبب تبادل الغارات بين الطرفين، بحيث لم يعد التجار الاغالبة امنين على تجارتهم[1] وبعد شد و جذب بين الطرفين و توالي الانتصارات لصالح الاغالبة و بسط نفوذهم على معاقل البيزنطيين مثل مالطة و رودوس[2] و كذا صقلية[3] و نتيجة لذلك احتكر سكان إفريقية الأغالبة دور الوساطة التجارية في مجالهم الجغرافي في البحر الابيض المتوسط بي الشرق و الغرب و كذا احتكارهم الوساطة التجارية بين العالم الافريقي جنوب الصحراء و عالم البحر الابيض المتوسط [4].

وكانت سفنهم دائمة الحركة الى سواحل سورية و مصر لنقل التوابل و المنتجات الفاخرة اليها و الى العالم الغربي، كما نقلو الرقيق و الذهب من الجنوب للاتجار بهم بلدان البحر الابيض المتوسط[5] و هم سلعتان اعطيا دفعة قوية للاقتصاد الاغلبي، و كان يؤتى بهما من السودان الغربي ، بحيث كان الذهب المنقول من هذه المنطقة الى افريقية يستعمل في

[1] – محمود أسماعيل ، المرجع السابق ، ص 181

[2] – **رودوس** ، هي جزيرة من اكبر الجزر اليونانية في جنوب شرق بحر ايجة ويعد موقعها ذا اهمية خاصة حيث انها نقطة التقاء بين اوربا واسيا وإفريقيا ، لامتدادها من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، **أنظر** ، خلف بن دبلان بن خضر الوذنياني ، الفتح الثماني لجزيرة رودس 929هـ / 1523 م ، سلسلة بحوث للدرسات الاسلامية معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي ، مركز بحوث الدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، 1997 م ، ص 7

[3] – لويس ارشيبالد ، المرجع السابق ، ص 184

[4] – محمود أسماعيل ، المرجع السابق ، ص 182

[5] – لويس ارشيبالد ، المرجع السابق ، ص ص 252 – 255

ضرب العملة، اما الرقيق فكان يستعمل في عدة جوانب و كانت له قيمة كبيرة فكان يستعمل في الجانب العسكري كثيرا [1].

و كان يتم الحاقهم بشتى الوظائف منها الزراعية والصناعة و حراسة القوافل التجارية و منهم من تم الحاقهم بالجندية، و بعد سد حاجة السوق المحلية من هذه السلع يتم تصديرها الى اوروبا وتنقل الى السوق في المشرق الاسلامي كذلك ، و ذلك مقابل عدة سلع تأتي من اوروبا والشرق الاسلامي باتجاه السودان مرورا بافريقية و تلك السلع متمثلة في كل من الحبوب والملح والتمر و الزبيب ، كما استورد الاغالبة العديد من السلع من خلف البحار خاصتا من سردينيا التي استوردت منها الحمضيات والبقول والعسل كما جاءت بالتين من قلشانة و بعض السلع الاخرى [2]

واما اهم المنتوجات المحلية التي صدرتها افريقية الى الشمال و الغرب هي الزيت و المنسوجات والخزف والعطور والسكر والزبدة وكذا اللحوم و الصوف و الجلود و الشمع و الحبوب والتمر والزبيب و تحصل من اوروبا على الفراء و الرقيق الابيض و الاخشاب[3].

2 – التجارة الخارجية البرية عند الاغالبة

2-1 مع المشرق : لقد ساد جو من الود بين الاغالبة و الخلافة العباسية في المشرق، فقد تعهد الامير ابراهيم ابن الاغلب كل سنة بدفع اربعين الف دينار للرشيد و دأب

[1] – ممدوح حسن ، إفريقية في عهد الامير إبراهيم الثاني الاغلبي ، دار عمار ، الاردن ، 1997 م ، ص ص 52 – 53

[2] – نفسة ، ص ص 54 – 55

[3] – الحبيب الجنحاني ، المغرب الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3 – 4 هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1978 م ، ص ص 67 – 69

الخلفاء الاغالبة من بعده على ذلك[1] و في خضم هذا الجو الذي كان سائد بين الطرفين ازدهرت المبادلات التجارية بيم الاغالبة و المشرق عموما، فقد كانت الطرق التجارية بين افريقية و العراق مهيأة و معبدة للقوافل و مؤمنة [2]وقد صدر الاغالبة عبر هذه الطرق العديد من السلع الى المشرق مثل القمح صدروه الى الاسكندرية و الرقيق الاسود الى بلاد الشام كما صدرو النسيج الفاخر الى بغداد[3] مثل البسط التي كانت تخرج كل سنة ضمن الخراج السنوي[4].

2-2 التجارة البرية مع غانا و السودان الغربي : و قد استوردت افريقية من غانا الذهب الذي كان متوفرا فيها بكثرة فيقول ابن الفقيه في هذا الشأن "بلاد غانا ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل ، كما ينبت الجزر و يُقطف عند بزوغ الشمس"[5] كما استوردت افريقية من غانا سلع اخرى المتمثلة في ريش النعام الذي يُستعمل في صناعة الادوية وكذا بيض النعام الذي كان غالي الثمن في الاسواق ، و قد قامت

[1] – ابن الاثير ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 101

[2] – محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 60

[3] – عبد الرحمن محمد بن محمد ولي الدين الخضرمي الاشبيلي ابن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) ، مقدمة ابن خلدون ، ج 1 ، د ت، المطبعة الادبية ، بيروت ، 1879 م ص 181

[4] – ابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت، 331 هـ / 942 م)، كتاب الوزراء و الكتاب ، ط1، تحقيق ووضع الفهارس ، مصطفى السقا و اخرون ، مطبعة مصطفى الباني الحلبي و اولاده ، القاهرة ، 1938م ، ص287

[5] – ابي بكر احمد بن محمد الهمداني ابن الفقيه (ت، 340 هـ/ 951 م) ، مختصر البلدان ، د ت ، د ط ، 1302هـ، ص87

افريقية بتصدير اهم مادة بالنسبة لغانا التي هي الملح الذي كانوا يقايضونه بالذهب مع الاغالبة ، و صدرت لهم القمح و الفواكه المجففة[1].

و من اهم السلع التي جيئ بها من السودان الغربي الى افريقية الذهب و الرقيق الاسود في حين صدرت افريقية لها كل من الملح و التمور و الزبيب و العسل و السكر و النحاس المصنوع[2].

2-2 المبادلات التجارية بين الاغالبة و دول المغرب : كانت المبادلات التجارية بين افريقية الاغلبية و دول المغرب ضيقة جدا رغم التقارب الجغرافي بينهم ، و رغم العداء و التوتر الذي شهدته العلاقات بينهم الا ان هذا لم يؤدي لاختفاء العلاقات التجارية بينهم تماما، فقد اقتصرت هذه التجارة على سلع محدودة جدا، و هذا يرجع الى الحالة المعيشية التي كانت تعيشها هذه الدول من اكتفاء ذاتي و رخاء في المعيشة ، و غنى هذه المناطق بالموارد الطبيعية من ابار و انهار التي ادت الى ازدهار الزراعة[3].

فقد كانت افريقية الاغلبية مركز عبور لسلع المشرق الى المغرب، حيث نقلو السلع المشرقية من توابل و حرير الى بلاد المغرب مقابل سلع المغرب المتمثلة في الرقيق

[1] – احمد محمد الجهيمي ، العلاقات التجارية بين مملكة غانا و بلاد المغرب فيما بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين/ التاسع و الحادي عشر ميلاديين ، كلية الادب و العلوم ، جامعة عمر المختار ، فرع درنة ، د س ، ص ص 12- 14

[2] – ممدوح حسن ، المرجع السابق ، ص 56

[3] – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 30

والحديد والخشب و زيت الزيتون[1] و يذكر لنا محمود اسماعيل وجود علاقة تجارية بين الاغالبة في افريقية والرستميين والمدراريين من جهة، حيث تقتضي هذه العلاقة بنقل الذهب و الفضة الى الاغالبة من سلجماسة الذي لم يكن من السهل الوصول اليه ألا عن طريق المدراريين وقد فرضت الحاجة هذه العلاقة نظرا لاحتياج الاغالبة لعديد من السلع التي لا تأْتي إلا عن طريق دولتي الخوارج الرستمية والمدرارية، مثل الرقيق الابيض من الاندلس و كذا الرقيق الاسود من غرب افريقيا[2].

كما يجدر الاشارة الى عدة قيود كانت تقيد التجارة الخارجية البرية، فالأول ان التجارة الخارجية كانت رحلاتها طويلة جدا حيث تتراوح مدتها من 27 يوم الى 90 يوم و اكثر احيانا و هذا ما يجعل السلع محدودة فتلك سريعة التلف لا مكان لها هنا اما الامر الثاني فهو ان السلع التي يأتون بها من السودان الغربي خاصة و الاماكن البعيدة يجب ان تكون ذات قيمة كبيرة ذلك ان قيمة نقلها تكون كبيرة[3].

3- اهم الطرق التجارية من و الى افريقية :

3-1 طرق افريقية و السودان الغربي : و توجد عدة طرق تربط بينهما نذكر منها :

[1] – لويس ارشيبالد ، المرجع السابق ، ص ص 189- 252

[2] – محمود اسماعيل، المرجع السابق ، ص 132

[3] – محمد عبد الغني سعودي ، قضايا افريقية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، الكويت ، 1980 ، ص 77

- الطريق الرابط بين القيروان وتكدة : و هي طريق تبدا من القيروان وتمر الى بسكرة ثم ورجلان وصولا الى تكدة[1].
- الطريق الرابط بين بلاد الجريد و السودان الغربي: حيث يمتد من واحة الجريد في الجنوب التونسي مرورا بورجلان و السوق ثم الى غدامس مباشرة و من ثمة هنالك طريق في المنتصف يصل مباشرة الى بحيرة التشاد و نهر النيجر[2] ، و من قابس بواحة الجريد الى السودان الغربي[3].
- الطريق الرابط بين طرابلس في افريقية و السودان الغربي : حيث يمتد هذا الطريق من طرابلس الى فزان ، و اخر ينتهي عهد ممالك البرونو و جاو في السودان الغربي[4] ، و هنالك طريق طرابلس تنبكت يمر بغدامس و البيوض اين يتصل بطرق قسنطينة المتوجهة نحو تنبكت[5].

---

[1] – لومبار موريس ، الاسلام في مجده الاول 1هـ – 8 م ، ترجمة ، العربي اسماعيل ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1974، الجزائر ، ص 104 ، **انظر أيضا** ، ملحق رقم 04

[2] – زبادية عبد القادر ، السودان الغربي و ممالكه الاسلامية ، مجلة التاريخ ، العدد 9 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، ص 57

[3] – عطلي محمد الامين ، الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي ، مجلة العلوم الاسلامية و الحضارة ، العدد 6 ، المركز الجامعي افلو، الاغواط الجزائر ، 2017 ، ص 250

[4] – زبادية عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 30

[5] – بوعزيز يحي ، طرق القوافل و الاسواق التجارية بالصحراء الكبرى ، مجلة الثقافة ، العدد 59 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 م ، ص 17

– الطريق الرابط بين غدامس السودان الغربي : و اهم طرق غدامس هي تلك التي ربطت بين كل من غدامس و تنبكت و كذا غدامس و جاو و غدامس و جنى و غدامس تادمكة[1].

3-2 الطرق بين افريقية و المشرق : و هنا يذكر لنا ابن خردادبة الطريق الرابط بينهما ويقول ان الطريق بين بغداد و المغرب الاسلامي كان معبدا آمنا , حيث كانت الطريق تنطلق من بغداد و تمر بالانبار و هيت و الرقة و حران و الرها و تل موزنو الخابور و حلب و قنسرين و حمص و دمشق و طبرية و رملة ثم الفسطاط و الاسكندرية ومن هنا الى برقة ثم مباشرتا الى القيروان ، و قد ذكرها بالمسافة التي كانت تقاس بالفرسخ قديما[2] .

و الجدير بالذكر بان هذه الطريق فضلا عن عبور القوافل التجارية بها فقد كانت ايضا مخصصة لعبور قوافل البريد[3] كما كان هنالك طريق بحري يربط بين كل من الاسكندرية و افريقية و يمتد هذا الطريق على طول الساحل و يصل الى صفاقس مرورا بسوسة و كان هذا الطريق يتميز بالأمن سواء للسفن المصرية و كذا الصقلية و حتى الاندلسية[4].

---

[1] – عطلي محمد الامين ، المرجع السابق ، ص 8

[2] – ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت ، 300ه/ 912 م) ، المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، 1889 ، ص ص 72 – 73

[3] – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 59

[4] – اثير عبد الكريم صادق ، التجارة في صفاقس خلال القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 16 ، حزيران 2014 ، ص 358

كما كان هنالك طريق رابط بين كل من الفسطاط و القيروان، و يبدا من الفسطاط الى ذات السلاسل وتر نوط و كرم شريك ، الرفقة ، قرطسا ، الكويون ثم الاسكندرية ثم ذات الحمام ثم قصر الشماس ثم خربة القوم و خرائب ابي حليمة ، و العقبة ثم مرج الشيح ، حي عبد الله ، جياد صغير ن جب الميدعان ثم وادي مخيل و جب سليمان ثم المغار ، تاكيتسب ، الندامة ، ثم برقة وصولا الى القيروان[1].

3-3 الطرق البرية داخل افريقية : حيث وُجدت الطرق البرية داخل افريقية و الرابطة بين اسواقها و التي ساهمت في تنشيط التجارة الداخلية في افريقية و نذكر منها :

- طريق طرابلس القيروان : حيث ينطلق هذا الطريق من طرابلس و يعبر من تبر الحمالين ثم قصر الدروق و باحمت و الفوادة و قابس ثم الزيتونة [2] و كتامة و الكيس ثم القيروان[3].
- طريق سوسة القيروان : وهو طريق يمتد من القيروان الى سوسة و يبلغ طوله حوالي ستة و ثلاثون ميلا .
- طريق تونس القيروان : و هو طريق طويل جدا يعبر كل من فندنى ثم منستير وصولا الى القيروان .

[1] – ابن خرداذبة ، المصدر السابق ، ص ص 84 – 87 ، **انظر ايضا** ، فراس سليم حياوي ، جوانب من الحياة التجارية في القيروان خلال العصر العباسي الاول ، جامعة بابل ، كلية التربية الانسانية، قسم التاريخ ، 2008 م ، ص 8

[2] – الزيتونة ، وهي مدينة في افريقية على مسافة من صفاقس ، **أنظر** ، ياقوت الحموي ، مجلد 3 ، المصدر السابق ، ص 163

[3] – البكري ، المصدر السابق ص 246 ، **أنظر ايضا** ، فراس حليم حياوي ، المرجع السابق ، ص 7

- طريق قابس القيروان : طريق يمر عبر فرنة و سبيبة [1] و القصر و المهدية الى القيروان[2].
- طريق صفاقس المهدية : و يعد هذا الطريق ايضا من الطرق الطويلة و مدة السفر بينها حوالي ثلاثة ايام.
- طريق طرابلس و صفاقس : حيث يرتبطان بطريق ساحلي يتجه نحو الداخل في اتجاه القيروان ، و تشعب هذا الطريق الى ثلاثة طرق تلتقي عند المسيلة.
- طريق صفاقس و سوسة : و المسافة بينهما يومان للمسافر[3].

3-4الطريق الرابط بين افريقية و دول المغرب و الاندلس : و هنالك الطريق البحري الذي ينطلق من الاندلس و بالضبط من الميرية الى بعض المدن الساحلية في المغرب مثل مرسى هذين و من ثمة الى وهران ثم بجاية و من ثمة الى افريقية و بالضبط الى تونس و سوسة و صفاقس [4] كما ان هنالك طريق وهران و يبدا من وهران الى تانسالمنت و جراءة و قصر بني سنان و الجادة ، كما ان هنالك طريق

---

[1] – **سبيبة** ، و هي ناحية من اعمال افريقية ثم من اعمال القيروان ، ينسب اليها ابو عبد الله ابن محمد بن ابراهيم السبيبي الخطيب بالمهدية ، **أنظر** ، ياقوت الحموي ، مجلد 3 ، المصدر السابق ، ص 186

[2] – فراس حليم حياوي ، المرجع السابق ، ص 7

[3] – اثير عبد الكريم صادق ، المرجع السابق ، ص 356

[4] – حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، 1987 ، ص 296 ، **انظر ايضا** ، اثير عبد الكريم صادق ، المرجع السابق ، ص 358

اخر يمر على قسطيلة الى القيروان [1] كما ان هنالك طريق نكور الذي ويربطها مع القيروان نهر كرط و نهر تمسامان و فلوع جادة الى واد ملوية الى مدينة جراوة[2].

ثانيا : التجارة الداخلية عند الاغالبة

1-عوامل ازدهار التجارة في افريقية على عهد الاغالبة :

1-1 الموقع الجغرافي : حيث حظيت افريقية بموقع جغرافي مميز جدا على ضفاف البحر الابيض المتوسط حيث مركز الحركة التجارية منذ القدم، و بسبب المخاطر تحول الطريق التجاري الرابط بين مصر و بلاد النوبة الى بلاد المغرب متحذين القيروان وبلاد الجريد مراكز تجارية تنبثق عنها شبكة طرق تجارية عديدة سلكها التجار محملين بأنواع السلع من ذهب و رقيق[3].

كما امتلكت افريقية عدة مراسي كبرى على البحر الابيض المتوسط و نذكر منها مرسى مدينة صفاقس الذي كانت ترسو فيه السفن التجارية و هذا ما ساعد على جذب التجار اليها من شتى بقاع المعمورة و استطاعت التحكم و بسط سيطرتها على الطرق التجارية التي تمر من خلالها و يرجع هذا الى مراسيها التجارية [4].

1-2 تشجيع الامراء الاغالبة على الحركة التجارية : و قد اولى الامراء الاغالبة التجارة عناية كبيرة بقيامهم و حرصهم على تحقيق الازدهار الاقتصادي بمجموعة من

[1] – البكري ، المصدر السابق ، ص 71

[2] – فراس حليم حياوي ، المرجع السابق ، ص 8

[3] – ممدوح حسن، المرجع السابق، ص 53

[4] – اثير عبد الكريم صادق ، المرجع السابق ، ص ص 353 – 354

الاجراءات ففي حقبة الامير ابراهيم الثاني تم تامين الطرق التجارية وسارت فيها القوافل امنة[1] وازدهار التجارة الداخلية والخارجية في هذا العهد حيث وصلت الى افريقية شتى السلع من مختلف البقاع[2] و كذلك تلك الحركة التي قام بها الامير زياد الله الاول (201 هـ-223 هـ/816 م- 837 م) حيث قام بانشاء حوانيت لبائعي الامتعة القديمة واصبحت فيما بعد اسواق مركزية تحظى بقدر كبير من التنظيم والانضباط خلاف الاسواق العادية [3] .

1-3 تنظيم الاسواق : و المقصود بتنظيم الاسواق هنا هو تصنيف السلع و جعل كل سلعة على حدى ، وكل سلعة لها مكانها الخاص وذلك لمنع الغش في الاسواق وكان السباق لهذه الخطوة هو يزد لبن حاتم في القيروان[4] و بذلك اصبح هنالك عدة اسواق في سوق واحد مثل سوق العطارين و سوق الوراقين و سوق السراجين و سوق البزازين و الصفارين وسوق الدباغين و سوق الزياتين والفخارين وغيرهم من الاصناف[5] ظل هذا النظام قائما مع اضفاء الرقابة عليه بواسطة امناء مهنتهم مراقبة هذه الاسواق و

[1] – جورج مارسيه ، المرجع السابق ، ص ص 96 – 97

[2] – ممدوح حسن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 54

[3] – راكان ذعار المطيري ، مجتمع السوق في افريقية في زمن الاغالبة ، مجلة الدراسات العربية ن د ع ، قسم الدراسات الاجتماعية ، كلية التربية الاساسية ، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب ، جامعة المينا ، ص 869

[4] – ابن الابار، ج1 ، المصدر السابق ، ص 72

[5]– موسى لقبال ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي ، نشأتها و تطورها ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981 ، ص 40

يسمى هذا الامين بالعريف , و استمرت الامور هكذا حتى قام زياد الله الاول بإضافة الاسواق المذكورة سابقا [1]

1-4 استحداث المنشآت التجارية:

أ – **الفندق** : وهي تلك الخانات[2] التي ينزل فيها الناس والجمع فنادق و هي مكان لنزول التجار الاوربين او غيرهم من الغرباء، وقد كان تموقعها يتميز بقربه من المسجد و هي وسط المدينة ، و قد أُختلف في ملكية هذه الخانات تعود للدولة ام التجار او الاهالي ، و يرجح ابن عذارى المراكشي ان اصلها الاول لاحد التجار الاندلسيين الاثرياء و هو ابي جفر بن خيرون ولها تفصيل مميز حيث انها تتكون من طابقين ، العلوي و الذي فيه فناء واسع و تدور به ممرات تطل على الفناء و الغرف تكون وراء هذه الممرات[3] ، اما الطابق السفلي فهو مخصص كمحزن لوضع التجار لبضائعهم فيه.

[1] – راكان ذعار المطيري ، المرجع السابق ، ص 869

[2] – **الخانات** ، و هي نقاط تجمع اقتصادية نشطة والتي كان بها مخازن للبضائع ، **أنظر** ، مهند احمد مبيضين ، مظاهر الحياة الاقتصادية في دمشق و جوارها خلال القرن الثامن عشر ميلادي ، مجلة المنار ، مجلد 14 ، العدد 2 ، 2008 ، ص 6

[3] – فراس سليم يحياوي ، المرجع السابق ، ص 6

ب – القياسر[1]: و هي عبارة عن منشآت تجارية مبنية داخل الاسواق في المدينة ، و تحتوي داخلها محلات تسمى الحوانيت للتجارة و هي مختلفة عن الاسواق فهي مسقفة [2] كما انها مخصصة للسلع الثمينة ، وفيها مرافق خاصة بالتجار المسلمين مثل المساجد و تحتوي مساكن اعلاها لإقامة الصناع و التجار الاجانب [3] و لهذه القياسر اشكال مختلفة فقد تكون مستطيلة الشكل او مربعة و تصطف داخلها الحوانيت ، و كانت لها ابواب خارجية عددها في بعض الاحيان يصل الى سبعة ابواب يشرف على حراستها حراس مخصوصون و تغلق ابوابها ليلا ، فتمثل هذه القياسر اماكن تحفظ بضائع التجار الاجانب و تلبي حاجتهم [4]

- و من عوامل الازدهار التجاري كذلك تنوع طرق المواصلات (البرية و البحرية)
- التنوع في صادرات الدولة الاغلبية و شيوع الرخاء و الترف عندهم[5].

2 – طرق التبادل في السوق : لقد تعددت طرق التعامل و التبادل التجاري في هذا الزمن، و سوف نستعرض هنا اهم طرق البيع و الشراء و هي كتالي :

---

[1] – **القياسر** ، كلمة من اصل يوناني و معناها السوق الامبراطورية و هي اسواق ملك للدولة ، **أنظر** ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، 1999 ، ص 218

[2] – السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 216

[3] – جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس هجري ، دار الفكر العربي ، د ب ، د س ، ص ص 160 – 161

[4] – فراس سليم حياوي ، المرجع السابق ، ص 6

[5] – فاطمة عبد القادر رضوان، ص 336

2-1 المقايضة : و تعني المقايضة مبادلة سلعة معينة باخرى نظيرا لنظير و هي احد الطرق المتداولة في الاسواق، و لها طريقة معينة حيث يضع البائع و المشتري يده اليمين في يد الاخر فيقول البائع بعت و يقول المشتري اشتريت ، و يترك كل منهما يد الاخر و يتم البيع و الشراء[1].

2-2 التعامل بالنقود: و هي اشهر طريقة في التعامل التجاري داخل الاسواق ، حيث ساهم اكتشاف العملة على تسهيل التبادل التجاري و الذي كان في بادئ الامر يعتمد بشكل كلي على نظام المقايضة [2] وكانت العملة المستعملة في الاسواق هنا هي العملة المتداولة في بلاد المشرق و هي الدينار البيزنطي و قد تم تغييرها في نهاية القرن الثاني اي في عهد الاغالبة بعملة استحدثها الامير عبد الملك ابن مروان و قد ضربت نصف و ثلث الدينار في افريقية في نهاية القرن الثاني و بداية الثالث ثم تم تأسيس دار سك النقود الخاصة بالاغالبة[3].

2-3 التعامل بالصك : و قد كانت عمليات البيع و الشراء الكبيرة تستوجب طرق آمنة في الدفع من الضياع و خفيفة للتنقل من دون تعب او ثقل حمل و بعيدة المنال عن

[1] – اثير عبد الكريم صادق ، المرجع السابق ، ص 363

[2] – محمد احمد زيود ، حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولوني و حتى نهاية العصر الفاطمي ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1900 م ، ص 418

[3] – اثير عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 364

اللصوص، فكان التاجر او صاحب المال يعطي امواله للصراف و يعطيه للصراف الموجود في السوق في المقابل يعطيه الصراف الرقاع[1].

حيث يقوم صاحب المال يشتري مستلزماته من السوق و ما يحتاج ثم يقوم بتحويل ثمنه عند الصراف و يعطي رقاعا لمن يشتري منه ، حيث يأخذ الصراف فائدته من هذه العملية و يستفيد على كل رقاع او صك درهما على كل دينار ، وقد كان الصك من معاملات البيع الكبيرة و عبارة عن سند لدين في حال اشترى الرجل شيئا كتب صكا بشرائه.[2]

2- 4 البيع بالتقسيط : و يعني ذلك هو دفع ثمن السلعة على شكل اقساط فيدفع الرجل قسطا من ثمن السلعة على ان يؤجل دفع الاقساط الاخرى ، و قد يتم رهن بضاعته بثمن بضاعة اخرى او مبايعة سلعة في مدينة ما على ان يُقبض ثمنها في مدينة ثانية[3].

2- 5 البيع بالوكالة : و معنى الوكالة هنا هو التوكيل او التفويض، اي ايكال شخص بالقيام مقام نفسه، و تفويض اليه الامر او تكليفه و ترك له الامر و ذلك ثقتا فيه و

---

[1] – **الرقاع** ، جمع رقعة ، وهي القطعة مما يكتب عليه من ورق أو جلد وكان يستعملها الصيارفة لانها من أدق اختصاصهم لضمان التداول والوفاء بقيمتها . **أنظر** ، محمد وصيف عثامين ، احكام السندات التجارية – دراسة مقارنة – بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي الجزائري ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية ، تخصص شريعة وقانون ، إشراف نصيرة دهينة ، قسم الشريعة والقانون ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر 01 ، 2011 – 2012 ، ص 19

[2] – اثير عبد الكريم صادق ، المرجع السابق ، ص 365

[3] – نفسه ، ص 365

في كفايته و انه حسيب رقيب و حفيظ، اما الوكيل هو اقامة الانسان مقام غيره في تصريف شرعي معلوم، و قد ينجم عن هذه الطريقة عدة مشاكل و ذلك حال وفاة التاجر او تصرف التاجر الموكل خلاف الاتفاق ، و غالبا ما كان يتم حل هذه المسائل وفق الفقه المالكي .[1]

و قد شارك التجار اليهود المسلمين على خط التجارة العالمي من الهند الى الاندلس و من عادات التجار اليهود انهم لا يستطيعون مباشرة تجارتهم في بعض الموانئ ، فيضع من يخلفه و يكون وكيلا عنه[2].

3- المكاييل و الموازين في افريقية في عهد الاغالبة : و قد كانت افريقية تمتاز بنظام في المكاييل و الموازين الخاص بها مختلف عن بلدان العالم السلامي و ذلك لتغير الظروف و نذكر اهم المكاييل و الموازين في افريقية على عهد الغالبة :

3-1المكاييل:

أ – **المد:** وقد كان المد من المكاييل المتداولة في اسواق افريقية في عهد الغالبة و في اسواق المغرب الاسلامي عموما[3]، و لكن كان المد في افريقية يختلف عن المد النبوي فكانوا

[1] – اثير عبد الكريم صادق ، المرجع نفسه ، ص 365

[2] – عطا ابو رية ، اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر ، ايتراك للنشر و التوزيع ، هيليو بوليس مصر الجديدة ، 2005 ، ص 178

[3] – سامية مصطفى مسعد ، العلاقات بين المغرب و الاندلس في عصر الخلافة الاموية ، (300 – 399 هـ / 912 – 1008 م) ط 1 ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، 2000 م ، ص 167

يستعملون مد يسمى بالمد القروي و ربما نسبتا للقيروان و هذا المد اقل من المد النبوي، وقد استعملو المد القروي في زكاة الفطر[1]، حيث ان المد النبوي يساوي مد وثمن مد قروي[2].

ب – القفيز : وهذا النوع من الكيل كان مخصص لكيل السوائل مثل الزيت وغيره ، و يتجلى هذا المعنى في قول القاضي ابن طالب لخادمه " اعطه قفيزين زيتا " [3]، وقد جاء عند البكري " قفيز الزيت بالقيروان ثلاث ارطال فلفلية "[4] و قد كان مقدره التفصيلي ثمانية ويبات و الويبة اربعة اثمان و الثمنة ستة امداد[5].

ج – القسط : كما ان القسط ايضا كان مخصص لكيل الزيت و السوائل الاخرى ، و قد قال القاضي عياض في ذلك " مر رباح ابن يزيد الزاهد و بيده قسط زيت على ابن غانم و هو قاض"[6].

د – بعض المكاييل الاخرى : فقد اشتهرت الويبة و هي اربعة اثمان و الثمنة ستة امداد، كما استعملو المطر و هو كيل سعته خمسة اقفز من الزيت و قد استعملو الصفحة و هي اثناعشر مدا[1].

---

[1] – كمال السيد ابو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 81

[2] – الونشريسي ، المصدر السابق ، ص 73

[3] – الدباغ ابو زيد عبد الرحمان ابن محمد الانصاري الاسيدي (ت ، 696 هـ / 1318 م) ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، ج 2 ، اكمله و علق عليه ، ابو الفضل ابو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت ، 839 هـ / 1461 م) ، تحقيق ، محمد الاحمدي ابو النور و محمد ماضي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، د س ، ص 166

[4] – البكري ، المصدر السابق ، ص 27

[5] – اثير عبد الكريم صادق ، المرجع السابق ، ص 366

[6] – القاضي ابو الفضل عياض ، تراجم اغلبية ، تحقيق ، محمد الطالبي ، الجامعة التونسية ، تونس ، 1968 ، ص 16

4-2 الموازين:

أ – **الرطل** : و قد كانت الرطل انواع مختلفة في افريقية فكان حسب المادة التي يوزن بها فكان هنالك الرطل الفلفلي و رطل اللحم كما اختلفت الارطال على حسب المنطقة فهنالك الرطل القيرواني و الرطل التونسي ، كما بين لنا البكري صورة ذلك حيث قال " ان رطل اللحم و التين و سائر المؤكولات عشر ارطال فلفلية " كما بلغ ثمن الرطل في تونس اثني عشر درهما[2].

ب – **القنطار** : وهو أنواع فمنه قنطار الزيت وكذا قنطار الفلفل، و هم يختلفان و تقديره غير متفق عليه ، و قد تواجد هذا الميزان منذ الفتح الاسلامي لافريقية ، حيث صالح اهل افريقية ابن ابي سرح على الفين و خمسمئة دينار بيزنطي و هي ثلاث مئة قنطار[3].

ج – **بعض الموازين الأخرى** : الدرهم و الذي كان الوزن يعادل النقد و القيمة [4], و المثقال و الذي كان يعادل اثنين و سبعين حبة من الشعير و كانت قيمته دينار[5]، و كانت هنالك الاوقية و التي تعادل مقدار احدى و عشرون درهم[6].

---

[1] – راكان ذعار المطيري ، المرجع السابق ، ص 872

[2] – سامية مصطفى مسعد ، المرجع السابق ، ص 166

[3] – جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق ص 183

[4] – الهادي روجي ادريس ، الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12 م ، ج2 ، ط 1 ، ترجمة ، حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، 1992 م ، ص 263

[5] – جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 181

[6] – راكان ذعار المطيري ، المرجع السابق ، ص 871

4- الحسبة والمحتسب : والحسبة لغة هيا مأخوذة من الاحتساب وهو حسن التدبير والنظر ، والحسبة هيا وظيفة دينية شبه قضائية اساسها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح بين الناس[1] وكان من اهم واجبات المحتسب التأكد من صحة المكاييل والموازين ويتفقد عيار الصنج ويختمها بختم خاص كما انه يقوم بالتأكد من سلامة البضاعة وجودتها ويمنع بيع المواد الفاسدة والغش والتدليس في الاثمان[2]

وللمحتسب الحق في منع احتكار البضائع ليزداد ثمنها ويجبر المحتكر على بيع البضاعة لان الاحتكار حرام[3]، والمحتسب له الحق في تسليط العقوبات بمن الحق الضرر بالرعية ومستعمل الغش وتكون العقوبة على قدر الجناية ، ومن اشهر المحتسبين في عصر الاغالبة كان في سفاقس وهو الفقيه على بن سلم البكري سنة (234ه / 849 م) حيث تولى قضاء سفاقس والنظر في اسواقها [4].

5 – انواع الاسواق في افريقية و تنظيمها في عهد الاغالبة :

5-1 انواع الاسواق : لقد زخرت افريقية بالعديد من السواق و بشتى انواعها و اصنافها و كانت متفرقة على مدنها ، فالقيروان كان بها نوعين من الاسواق اما النوع الاول فكان الاسواق اليومية التي تتواجد طيلة ايام الاسبوع والمتمثلة في الدكاكين و الحوانيت و التي

[1] – محمد ابن محمد بن احمد القرشي ابن الاخوة (ت 769 ه / 1369 م) ، معالم القربا في احكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان و صديق احمد عيسى المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1976 م ، ص 51

[2] – اثير عبد الكريم صادق ، المرجع السابق ، ص 362

[3] – ابن الاخوة ، المصدر السابق ، ص 121

[4] – اثير عبد الكريم صادق ،المرجع السابق ، ص 362

تحتوي مختلف السلع و البضائع فيوفد اليها الناس بشكل يومي ، وكانت هذه الاسواق عبارة عن شوارع حيث يحتوي كل شارع على نوع معين من السلع التجارية في دكاكينه ، مثل شارع العطارين و كذا سوق الغزل و النسيج و سوق الرهادنة[1]، و سوق الوراقين لبيع الرقق و ادوات الكتابة [2].

اما النوع الثاني وهي الاسواق الدورية حيث ان لها ايام مخصوصة و محددة في الاسبوع و من امثلة ذلك سوق الخميس و سوق الاحد الذي كان مركزه في غرب القيروان [3] و قد كان هنالك اسواق موسمية التي تأتي كل سنة و تستمر لأسابيع او اكثر، و الى جانب اسواق القيروان نذكر اسواق المدن الاخرى حيث كانت مدينة قابس تمتلك اسواق حديثة و قد وصفها الادريسي بوصف دقيق حيث قال فيها " بقابس اسواق وعمارات و تجارات و بضاعات "[4].

وكان جل اسواقها في ربض المدينة [5] و قد كانت تتوفر فيها بعض اصناف السلع مثل الزيت الزيتون والفواكه والصوف و الجلود و الحرير، كما زودت قابس اسواق افريقية بالفواكه و توفرت على اجود انواع الصوف الحريرية والجلود المدبوغة التي تُصدر لمختلف الاماكن[6]

---

[1] – **الرهادنة** ، و هم بائعو الامتعة القديمة ، **أنظر** ، الدباغ ، المصدر السابق ، ص 38

[2] – المقدسي ، المصدر السابق ، ط 3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991 ، ص ص 225 – 226

[3] – المالكي ، المصدر السابق ، ص 312

[4] – الادريسي ، المصدر السابق ، ص 279

[5] – ابو محمد عبد الله بن محمد احمد التجاني (ت ، 717 هـ / 1318م) ، رحلة التيجاني ، تقديم ، حسن حُسني عبد الوهاب ، دار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1981 م ، ص 87

الاماكن[1] كما كان لصفاقس العديد من الأسواق، و نظرا لكثرة الزيت و الزيتون بها كانا اكثر سلعتين معروضتين بأسواقها، كما ان لمدينة تونس اسواق مزدهرة زخرت ببيع الخزف الجيد ، كما انها كان لها فواكه كثيرة ذات جودة عالية قل نظيرها ،مثل اللوزو الرمان و التين و العنب[2].

كما كان في اسواقها هي ايضا الثياب الحريرية[3] كما كان في مدينة قفصة اسواق اشتهرت بها هذه المدينة بسبب منتجاتها المختلفة ، مثل الفواكه كالتين والتفاح و العنب و فستقها الكثير عالي الجودة و النوعية حيث مدحه ياقوت الحموي بقوله " و هي اكثر بلاد افريقية فستقا ومنها يحمل الى جميع نواحي افريقية و الاندلس و سلجماسة [4] كما كانت اسواقها زاخرة بالمنسوجات الصوفية و الصناعات الزجاجية و الحزفية [5] و اشتهرت بالمصنوعات الجلدية و كان بها نوع من الجلود يسمى الاردى و الذي يصنع منه النعال[6] كما ان لسوسة حيثُ وصفت اسواقها بانها حسنة كما قال عنها ابن حوقل " اسواق حسنة و فنادق و حمامات" [7] .

---

[1] – ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 72

[2] – راكان ذعار المطيري ، المرجع السابق ، ص 868

[3] – ابي عبد الله محمد ابن ابي بكر الزهري ، (توفي بعد ، 549 هـ / 1154 م) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق ، محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، د س ، ص 109

[4] – ياقوت الحموي مجلد 4 ، المصدر السابق ، ص 382

[5] – مجهول ، المصدر السابق ، ص 154

[6] – راكان ذعار المطيري ، المرجع السابق ، ص 868

[7] – ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ص 74 – 75

و قد كان اشهر ما يميز اسواقها هو المنسوجات الكثيرة و الفاخرة فكانت تعرض هنالك ثياب مخصوصة بسوسة تسمى بالثياب السوسية، كما كانت تتوفر سوسة على الفواكه و التمر و اللحوم السوسية المعروضة في اسواقها و التي بالإضافة الى لذتها كانت يميزها رخص ثمنها ، كما كانت تعرض في اسواقها العديد من السلع الاخرى مثل القمح و الشعير و الغنم و الصوف و الماشية، و قد انتعشت اسواقها فكانت التجار يقصدونا وكانت ارباحها معقولة[1].

كما كان في طرابلس الاسواق الجامعة حيث يقول فيها ابن حوقل " صالحة السواق وكان لها في ربضها اسواق كثيرة ، وكان يعرض في اسواق طرابلس الفواكه الطيبة اللذيذة كالخوخ و الكمثرى فضلا عن الكحل الابيض و الاسود الى جانب المنتجات الصوفية الراقية .[2]

و مجمل القول ان إفريقية كان بها عدة اسواق و كل منها لها زمن معين و هي كالتالي :

- الاسواق اليومية : و هي السواق الدائمة و الثابتة ، و تتواجد في كل مدينة مثل سوق الخيل و و سوق الطعام الذي يتم بيع القمح فيه[3].
- الاسواق الاسبوعية : و هي الاسواق التي تعقد في ايام محددة من الاسبوع مثل سوق الاحد و سوق الخميس في القيروان[1].

[1] – راكان ذعار المطيري ، المرجع السابق ، ص 868

[2] – ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 81

[3] – جمال احمد طه ، دراسات في تاريخ المغرب الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ط1 ، دلر الوفاء الاسكندرية ، 2008 ، ص 93

- الاسواق الموسمية : و هي التي تعقد كل سنة و تستمر لأسابيع و يذكر ابن حوقل واحدة منها و الذي يقع في مدينة باشو[2] و قال" بها اسواق في كل شهر تحضر لأيام معروفة[3].

5-2: تنظيم الاسواق : لقد كان الاهتمام بتنظيم السواق قبل العصر الاغلبي، و البحث عن حل لازدحام الناس في الاسواق، فقد امر الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور الوالي على افريقية يزيد ابن حاتم المهلبي (154-170هـ/727-742م)بتنظيم و ترتيب الاسواق و جعل كل صنعة على حدى في مكان مخصوص لها على شكل صف متصل من الدكاكين و تعيين العرفاء عليهم[4]

و قد تطور هذا الاهتمام بتنظيم الاسواق زمن الاغالبة ، فكما ذكرنا سابقا فقد استحدث الامير زياد الله الاول (201 هـ-223 هـ / 817 م-838 م) للرهادنة و هم باعة الامتعة القديمة و الرفائين و الكتانيين دروب جديدة خاصة بهم و نقل الناس من الاسواق اليها و

---

[1] – اثير عبد الكريم صادق ، المرجع السابق ، ص 360

[2] – **باشوا** ، و هي مدينة تقع قبل مدينة تونس و تبعد عنها بمرحلة و بينهما قرى كثيرة ، وفيها اسواق عامرة ، **أنظر** ، الحميري ، المصدر السابق ، ص ص 122 – 123

[3] – ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 75

[4] – راكان ذعار المطيري ، المرجع السابق ، ص 869

عرفت هذه المحلات فيما بعد بالقياسر و كانت ملكا للدولة، و كانت على قد عالي من الانضباط على عكس الاسواق الاخرى[1].

كما قام الاغالبة بعدة تحسينات على اسواقها مثل ابعاد الصناعات و التجارات عن قلب المدينة ، و اخذوها الى جوار سور المدينة لحاجتها لذلك مثل سوق الدجاج نقلوها بجوار باب تونس ، و سوق الجمال نقلوها بجوار باب سلم و سوق النخاسين و البرازين و الذي كان مخصصا لبيع الخيول و البغال و الحمير ، كما اقتضت الحاجة لإخراج بعض التجارات خارج سور المدينة لكراهة رائحتها و التي تؤذي الناس مثل سوق الدباغين و سوق الفخارين و سوق الطوابين و الحدادين و سوق اللحامين[2].

ومن جملة التطويرات التي قامت بها دولة الغالبة على اسواقها هي تخصيص اماكن خاصة بتوقف الدواب التي تنقل البضائع من البيوت الى الاسواق او من الباعة الى السوق وذلك لمنعهم من التعدي على البضائع و افساد السواق بمخلفاتهم من الروث و ذلك كان بتدخل المحتسب في السوق و تخصيص هذه الاماكن لها[3].

و من التنظيمات في الاسواق مزودة بنظام انارة كان يتم تشغيلها في المساء، و كان للأسواق اوقات محددة يتم فيها الغلق في المساء و كان ذلك بواسطة اجراس تنذر بانتهاء

[1] – عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ط 1 ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة 2002 ، ص 215

[2] – راكان ذعار المطيري ، المرجع السابق ، ص 870

[3] – نفسه ، ص 870

وقت العمل و يتم تشغيل الانارة ولا يبقى في هذا الوقت الا الحراس المزودين بكلاب للحراسة، كما تم منع التجوال فيها ليلا بعد وقت الغلق ووضعت لذلك قوانين رادعة واذا وُجد اي شخص متجول ليلا فيها فسوف يتعرض للضرب مبرح ، و اذا عاد بعد ذلك ضُربت عنقه لأنه تواجده هذا لا يوحي الا بالسرقة[1].

و كذلك من التنظيمات في الاسواق هي تلك المنشات التجارية مثل القيساريات و الفنادق التي تم انشائها داخل الاسواق لراحة التجار و تنظيم الاسواق في افريقية [2]

ثالثا: الحرف و الصنائع في افريقية في عهد الاغالبة

1- الدباغون :

و الدباغة هي معالجة الجلود بشتى انواعها مثل جلود البقر وجلود الغنم و الماعز و يبيعونها على شكل ملابس جلدية حيث تركزت هذه الصناعة في الكثير من مدن افريقية [3] كما عرفت هذه الصنعة شهرة كبيرة في الاوساط الافريقية بسبب كثرة الماشية في افريقية زمن الاغالبة و كانت الجلود تُدبغ من اجل اكتابة عليها في بادئ الامر [4] ثم تطورت الى الصناعات الاخرى واصبح يصنع من الجلد المدبوغ السروج و كذلك الالبسة

[1] – ركان ذراع المطيري ، المرجع السابق ، ص 870

[2] – فراس سليم حياوي ، المرجع السابق ، ص 6

[3] – ليون الافريقي ، المصدر السابق ، ص 91

[4] – محمود مقديش ، المصدر السابق ، ص 107

و المحافظ، و اشهر ما تم صناعته من الجلود المدبوغة هو الاحذية التي كانت تخصص لها دروب لصناع الاحذية في القيروان[1].

2-الحدادون و النجارون :

اما الحدادون فهم اولئك الحرفيون و الصناع الذين اختصو بصهر الحديد و وضعه في قوالب لتحويله لعدة اغراض تفي عدة استخدامات، ما النجارون فهم اولئك الذين يقطعون الخشب و يفصلونه ثم يشكلونه حسب الصورة المطلوبة من الزبائن و كانت هذه الصناعة ذات منفعة كبيرة عادت على العمران[2] فقد ارتبطت هاتين الصنعتين انهما يشتركان في صناعة و مكونات الاسلحة و الات الحرب من السيوف و الرماح و السكاكين ، و اشهر من عُرفت عليه صنعة الحدادة في العصر الاغلبي هو ابن الصقيل الشاعر و كان ابوه مولى الامير الاغلبي ابي الغرانيق (250-261هـ/ 864-875م) حيث نشأ مع ابيه في صناعة السيوف[3].

3- الخبازون : لقد اشتهرت افريقية بأن في اسواقها توجد افران لطهو الخبز ، خاصة في القيروان ، فكان الناس يعجنون العجينة ثم يرسلونها الى الافران لتقوم بخبزها [4] و

[1] – المقدسي، المصدر السابق ، ص 226

[2] – محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت 1993 ص 166

[3] – جمال احمد طه ، المرجع السابق ، ص ص 205 – 206

[4] – نفسه ، ص ص 187 – 188

كانت هذه الصنعة بصفة مخصوصة تخضع لرقابة شديدة من طرف المحتسب لحساسيتها و لضمان عدم الغش فيها[1].

4- البناؤن : حيث اشتهرت هذه الصناعة في افريقية في عهد الاغالبة ، و ما ميز هذه الصنعة انها تحوي عدة صناعات تحتها ولا يتم البناء الا بتلك الصناعات و من الحرفيين الذين تتطلبهم مهنة البناء هم الحجار و البناء و صانع القراميد و صانع الطوب و المهندس ، حيث ازدهرت هذه الحرفة نتيجة الحركة العمرانية التي شهدتها افريقية قبل و بعد التواجد الاغلبي ، حيث تم بناء قصر زياد على يد بناء مشهور آن ذاك يسمى عبد الله ابن مالك من بني عمروس[2] و بعد تولي ابراهيم ابن احمد ابن الاغلب الحكم بنا القبة المعروفة بباب اليهود و التي كان في دورها اثنان و ثلاثون سارية و كانت تحتوي على نقوش و صناعات جميلة وعجيبة[3].

رابعا : الصناعات عند الاغالبة

1- الصناعات النسيجية و الغزل

لقد ازدهرت و برزت الصناعات النسيجية و الغزل من الكتان في هذا العهد [4] فكانت هنالك شتى انواع الملبوسات منها المصنوع من مواد غالية الثمن على شاكلة الملابس التي كان يرتديها طبقة الاثرياء و الاغنياء والتي كانت تصنع من الحرير و الصوف وكان هذا

[1] – الونشريسي ، ج 6 ، المصدر السابق ، ص 411

[2] – جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق ، ص 119

[3] – البكري ، المصدر السابق ، ص 24

[4] – عثمان الكعاك ، المجتمع التونسي على عهد الاغالبة ، كتب التراث ، 2000 ، ص 14

اللباس يسمى بالسفساري، أما لباس الناس العاديين و الذين مثلو الغالبية العظمى فكان لباسهم مصنوع من مزيج بين الصوف والكتان، و مما كان بمثابة الدافع والمساعد لتقدم الصناعات النسيجية هو ازدهار عملية الصباغة ، فكان اهل افريقية يأتون بأنواع الأصبغة من مختلف بقاع العالم فجاؤ بها من كل من الشام و الهند و العراق [1] و كانت الصناعات الصوفية من اهم الصناعات النسيجية[2].

حيث شمل عدة صناعات نسيجة غير الملابس مثل السجاد العربي و الذي كان يسمى في افريقية بالزربية، وكانت هذه الزرابي من اجود الانواع والتي كانت تُرسل الى دار الخلافة في بغداد ، حيث يرسلون كل سنة مئة و عشرون سجاد خاصة في عهد الخليفة المأمون (198-218ه/ 814- 834م)[3] و قد مزج الاغالبة مع الصوف في هذه الابسطة الحرير مما جعل قيمتها عالية جدا، اما صناعة الثياب من الكتان و القطن فقد اشتهرت في مدينة تونس كثيرا[4] فالكتان كان يستخرج من النباتات نسيجية التي كانت تُزرع و تسقى بماء كثير فكانت خيوطه شديدة المتانة و المرونة و كانت مدينة بونة مشهورة جدا بزراعة الكتان[5].

[1] – فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق ، ص 279

[2] – ابو القاسم محمد كرو ، عصر القيروان ، ط2 ، دار طلاس ، دمشق ، 1989 ص 27

[3] – الجهشاري : المصدر السابق ، 287 ، انظر ايضا : محمد زيتون ، المرجع السابق ص 158

[4] – فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق ، ص 279

[5] – ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 77

كما كان للصناعة الحريرية مكانة كبيرة في افريقية وابرز مل تم نسجه و صنعه من الحرير هو العجار التونسي وهو عبارة عن خمار للنساء له زخرفات جميلة و متناسقة [1] كما كان للقيروان نصيب من الصناعات و المنسوجات الحريرية عالية الجودة و الثياب الحسنة، فكانوا يرسلونها الى سوسة التي امتازت بحسن ملابسها و منسوجاتها و جودتها، و قد كان الصناع في مجال الغزل والنسيج يقومون باكتراء المناسج من اصحابها بأجر معلوم و يقومون بصناعة الثياب والمنسوجات والغزل[2] و يقول البكري عن الغزل في سوسة " ان الغزل كان يُباع بسوسة وزن المثقال بمثقالين من ذهب و من سوسة يحمل التجار الثياب المختلفة الى سائر البلدان[3].

2- ضرب المسكوكات

وكانت العملة المتداولة في افريقية قبل التواجد الاغلبي هي تلك العملة هي تلك المتداولة في المشرق و كانت على الطراز البيزنطي ثم تم تحويلها الى الطراز الرومي مع تغيير في الكلمات و الرموز الى كلمات و كذا الرموز و تم تغييرها فيما بعد بشكل كلي الى اللغة العربية[4].

أما في عهد الاغالبة فقد عرف ضرب السكة رقيا ملحوظا خاصتا في عهد الامير ابراهيم ابن الاغلب (184-196هـ/ 800-812م) و ابنه الامير زياد الله الثالث(201-223هـ/

[1] – محمد زيتون ،المرجع السابق ، ص 159

[2] – الونشريسي ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 223

[3] – البكري ، المصدر السابق ، ص ص 36-37

[4] – محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص 154

817– 840م) فقد قام كل منهما بوضع اشخاص معينين على دور ضرب النقود كمشرفين عليها، وكانوا من العبيد الروم و هم كل من موسى في عهد ابراهيم ابن الاغلب و مسرور في عهد زياد الله الثالث [1]. وقد عرفت الدنانير التي كانت تصدر عن دور ضرب السكة [2]

ثباتا في الوزن طوال الفترة الاغلبية و لم تنقص عن وزنها الا في فترة زياد الله الثالث عرفت نقصا طفيفا من 4.20غراما الى 4.12غراما و قد امر الامير ابراهيم ابن احمد سنة (261 هـ–289 هـ / 874 م–902 م) بضرب الدراهم الصحاح و حرم ما كان يتعامل به في الاسواق من القطع المعدنية و منعه، فأنكر عليه العامة ذلك و اغلق اصحاب المحلات حوانيتهم و اعلنو احتجاجهم على ابراهيم ابن احمد جراء هذا القرار، فما كان من ابراهيم ابن احمد الا حبسهم فوصل الخبر الى اهل القيروان فأظهرو المؤازرة و بعدها توجه المير ابراهيم الى القيروان و هدأ النفوس و ضرب لهم نقودا سماها العاشرية في كل دينار منها عشرة دراهم[3].

و كانت ابرز انواع المسكوكات المنتشرة في افريقية كالتالي :

[1] – السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص325

[2] – **السكة** ، هي ختم على الدنانير و الدراهم المُتعامل بها بين الناس لطابع حديد ينقش فيه صور او كلمات مقلوبة و يضرب بها على الدينار او الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة ، **أنظر** : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 1 ، ص 217

[3] – السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 326

المسكوكات الذهبية : و هي النقود التي كانت تُصنع في دار السكة في كل من القيروان و العباسية ، و التي كانت في عهد الامير ابراهيم ابن احمد، حيث جعلها على الشكل الدائري مثلها مثل باقي الدنانير في عهد الخلفاء السابقين مع اختلاف بعض المقاسات و الاقطار [1]

المسكوكات الفضية : و هي الدراهم الصحاح التي امر ابراهيم ابن احمد بضربها كما ذكرنا سابقا [2] و قد كان الفرق جليا بين المسكوكات الفضية و الذهبية و جاءت اهم الفروقات كالتالي :

- الفضية كان عليها تاريخ و مكان الضرب في كتابة هامش وجه الدرهم
- ظهرت في كتابة مركز الوجه بالسطر الثالث اسم احد الفتيان المشرفين على دور ضرب السكة و هذا في الدناينر الفضية
- الدنانير الفضية زادت بالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم في عدد النصوص المنقوشة
- الدنانير الفضية تحتوي على اسم الحاكم مع اسم والده [3]

3- الصناعات الخشبية و المعدنية

نظرا لتوفر مادة الخشب في افريقية و خاصة شمالا تطورت بذلك الصناعات الخشبية ، ففي المجال العمراني و المعماري شهدت تطور كبير في صناعة النوافذ و الابواب الخشبية

[1] – صالح يوسف بن قرية ، المسكوكات في الحضارة العربية الاسلامية دراسة في التاريخ و الحضارة ،ج 1 ، ط1 ، منشورات الحضارة ، د ب ، 2009 ، ص 280

[2] – ابن عذارى المراكشي ، ج 1 ، تحقيق جورج سيرافان كولان و ليفي بروفنسال ، المصدر السابق ، ص 120

[3] – صالح يوسف ين قرية ، المرجع السابق ، ص 311 ، انظر ايضا ، ملحق رقم 05

و كذا الشرفات حيث قاموا بتطعيم الخشب بعضه ببعض و عمل اشكال منه حيث يلتصق ببعضه و من ذلك محراب مسجد القيروان[1].

كما ان للصناعات الخشبية الفضل الكبير على البحرية بحيث قدمت لها صناعة السفن و كان منطلق هذه الصناعة عهد زياد الله الاول و بأمر منه و كانت مدينة سوسة هي المعقل البحري لصناعة السفن عند الاغالبة [2] كما تم صناعة بعض الزوارق الصغيرة للتنزه من الخشب و صناعة بعض الاغراض الاخرى [3].

و قد انصب اهتمام الاغالبة كذلك على صناعة الاسلحة للحاجة الماسة اليها و ذلك نتيجة توفر المعادن بشتى انواعها مثل الرصاص و الحديد و الفضة في افريقية حيث صنعوا السيوف التي كانت مصنوعة من اجود انواع الحديد، و صنعوا الرماح و الحراب و و السهام و النشاب و الدروع و المنجنيق [4] كما برزت صناعة المجوهرات و خصوصا في القيروان التي كانت تزخر بفن الصياغة و قد كان صناعها ذو مهارة عالية حيث تفننو في تزيين المجوهرات بمختلف انواع الاحجار الكريمة [5].

و يُذكر ان الامراء الاغالبة اتحذو من الحلي والتحف والاواني مصنوعة من الذهب و الفضة، كما ان معدن الحديد كان له دور كبير في حركة البناء والعمران حيث أُستعمل في

---

[1] – محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص 160

[2] – سعيد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج2 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1979، ص 215

[3] – ابن الابار ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 157

[4] – فاطمة عبد القادر رضوان، المرجع السابق، ص 282

[5] – حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق، مكتبة المنار ، تونس ، 1970 م ، ص 35

بناء الدور و القصور و كذا حفر صهاريج الماء كما أُستعمل الحديد في بناء الحصون كذلك[1] .

4- الصناعات الزجاجية و الخزفية

وقد كانت صناعة الزجاج صناعة مشهورة في افريقية و منتشرة وكانت تعبر عن مظاهر المدينة ، وقد كانت هذه الصناعة متركزة في القيروان بصفة خاصة حيث اتخذت منها الاواني البلورية الجميلة[2] هذا الى جانب صناعة التحف الملونة التي كان يستعملها الصيادلة ، كما تم تشكيله على شكل الشمسيات القمريات التي زينت جامع القيروان وكذا في الثريات وتبليط ارضيات البيوت والطرق بطبقة زجاجية مثل ارضية المنصورية قرب القيروان[3] وقد كان هناك درب خاص لزجاجيين في القيروان ، لكن زجاج إفريقية لم يكن يضاهي جودة الزجاج المشرقي [4]

ومن جهة اخرى كان لصناعة الخزف متأثرة بتقاليد المشرق وقد عاشت تطورا ملموسا ، ففي عهد الامير الاغلبي أبي إبراهيم احمد بن محمد (242 هـ – 249 هـ / 858م – 865 م) ،استورد القراميد الثمينة من اجل عمل مكان لمجلس وقد جلب له من بغداد

[1] – الاخضر العيساوي ، النشاط الفلاحي و الحرفي في ولاية افريقية زمن بني الاغلب ، مجلة الجامعة المغاربية ، ع 5 ، السنة الثالثة ، طرابلس ، 2008 م ، ص 106

[2] – عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 27

[3] – محمد محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص 160

[4] – جورج مارسيه ، المرجع السابق ، ص 92

اخشاب الساج نحتها منبرا للجامع كما انه صنع محراب مفصل من رخام من العراق في جامع القيروان ، وجعل تلك لقراميد في وجهي المحراب كما تم ترصيعه بالرخام والذهب [1]

[1] – السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 410

الــخاتمة

وفي ختام عملنا هذا وجب استنتاج أثر من هذه الدراسة و هو الهدف الاسمى من وراء هذا العمل ، الذي تمحور موضوعه حول الحياة الاقتصادية في إفريقية في عهد الاغالبة ، والذي كشف لنا الجانب الاقتصادي لإفريقية في هذا العهد والذي كان يعتريه الكثير من الغموض ووصلنا للعديد من النتائج والتي جاءت كالتالي :

- أن مجمل الاوضاع التي سادت في إفريقية قبل قيام دولة الاغالبة ، سواء كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية اثرت سلبا خاصة على الجانب الاقتصادي ، وهذه الاوضاع كانت وراء قيام دولة الاغالبة .
- تميزت فترة ظهور الاغالبة بالاستقرار التي شهدته إفريقية وقد تجلى ذلك في الجانب الزراعي ، الذي كان من ضمنه اساليب توفير المياه بطرق مبتكرة ، كما اعتنو بالارض وذلك من خلال اتباعهم المنهج الاسلامي في تمليك الاراضي ، فكانت هناك ملكية الفئة الحاكمة ، الملكية الجماعية و الملكية الفردية والتي كانت على شكل إقطاعات ، بالإضافة الى تعدد اساليب الري والسقي والذي لقي اهتمام كبير من طرف امراء الاغالبة من إصلاح قنوات المياه وتعيين ادارة من اجل توزيع المياه بالعدل .
- تنوع المنتوجات الزراعية من خضر وفواكه وحبوب وزيتون رغم العوامل المؤثرة من حروب ومجاعات والى غير ذلك، كما اهتم الاغالبة بتربية الحيوانات من ابقار وأغنام وخيول وغيرها والتي ساهمت في تطور الزراعة عند الاغالبة .

- كما كانت لافريقية واجهتين تجاريتين، التجارة البحرية و التجارة البرية، فكانت البحرية منفتحة عن كل من صقلية و العالم المسيحي و الاندلس ، اما البرية فكانت في اتصال مع كل من السودان الغربي و دول المغرب و المشرق، و التي استوردت منهم سلع كثيرة مثل الرقيق و الزيت ، و صدرت لهم سلع كثيرة مثل النسيج و غيره كما انها كانت نقطة عبور لهذه السلع عبر اسواقها
- كما ان لنقل السلع كانت هنالك طرق عديدة لكل من المشرق و المغرب و السودان الغربي بريا ، و كانت هنالك طرق بحرية لكل من الاندلس و العالم المسيحي و مصر، تمتاز هذه الطرق بالأمن و منها من كانت مهيئة و معبدة مثل طريق المشرق
- اختلاف اسباب ازدهار التجارة داخل افريقية و الظروف المهيئة لذلك مثل الموقع الجغرافي المهم ، و اهتمام الحكام و تشجيعهم للتجارة و تهييئهم للأسواق بجميع المرافق اللازمة لازدهار الاسواق و التجارة فيها
- لقد اختلفت انواع التبادل التجاري فقد كانت هنالك عدة اشكال للتبادل مثل البيع و المقايضة و الصك او الرقاع و التوكيل ، و هذا ما ساهم في نشاط الحركة التجارية و تحرك عجلتها و توسيع رقعتها و تسهيل العمل على التجار ، كما خضعت الاسواق للمحتسب الذي سير ودبر شؤون السوق وفق ضوابط معينة و منها ضبط المكاييل و الموازين ، كما تعددت فيها اشكال الموازين و المكاييل.

- تعدد انواع الاسواق في افريقية على عهد الاغالبة مثل سوق البزازين و الدباغين و غيرهم ، حيث خضعت هذه الاسواق لنظام محكم ، مثل فرض الرقابة عليها ووضع مواقيت لفتح السوق و اغلاقه ووضع عقوبات صارمة لمن يتعدى هذه المواقيت ، و تزويد الاسواق بالإنارة و الحراسة ، و تصنيف كل صنعة على حدى في الاسواق و ابعاد الصناعات المضرة عن قلب المدينة ، و تخصيص اماكن لتوقف دواب النقل
- تعدد الصناعات في افريقية و توفرها على حرف عديدة على شاكلة الدباغين و الخبازين و النجارين و الحدادين و غيرهم ، و تعدد الصناعات فيها مثل الصناعات النسيجية و ضرب النقود و السكة و كذا الصناعات الخشبية و الحديدية و الصناعات المتعلقة بالزجاج و الخزف

لقد كانت شتى مفاصل الاقتصاد عند الاغالبة من زراعة و صناعة و تجارة كل منها مكمل للاخر حيث ان المزروعات يستفاد منها محليا و تجاريا على المستوى الخارجي و الداخلي و هو الامر ذاته ينطبق على الصناعة كل هذا ساهم في الدفع بعجلة التطور الاقتصادي عند الاغالبة .

الملاحـــق

الملاحق :

ملحق رقم 01 :

خريطة توضح مدن إفريقية خلال العهد الاغلبي 184 هـ / 296 هـ [1]

[1] – ادريس عماد الدين الداعي (ت ، 872 هـ / 1488 م) ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ، ط1 ، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985 م ، ص 82

ملحق رقم 02 :

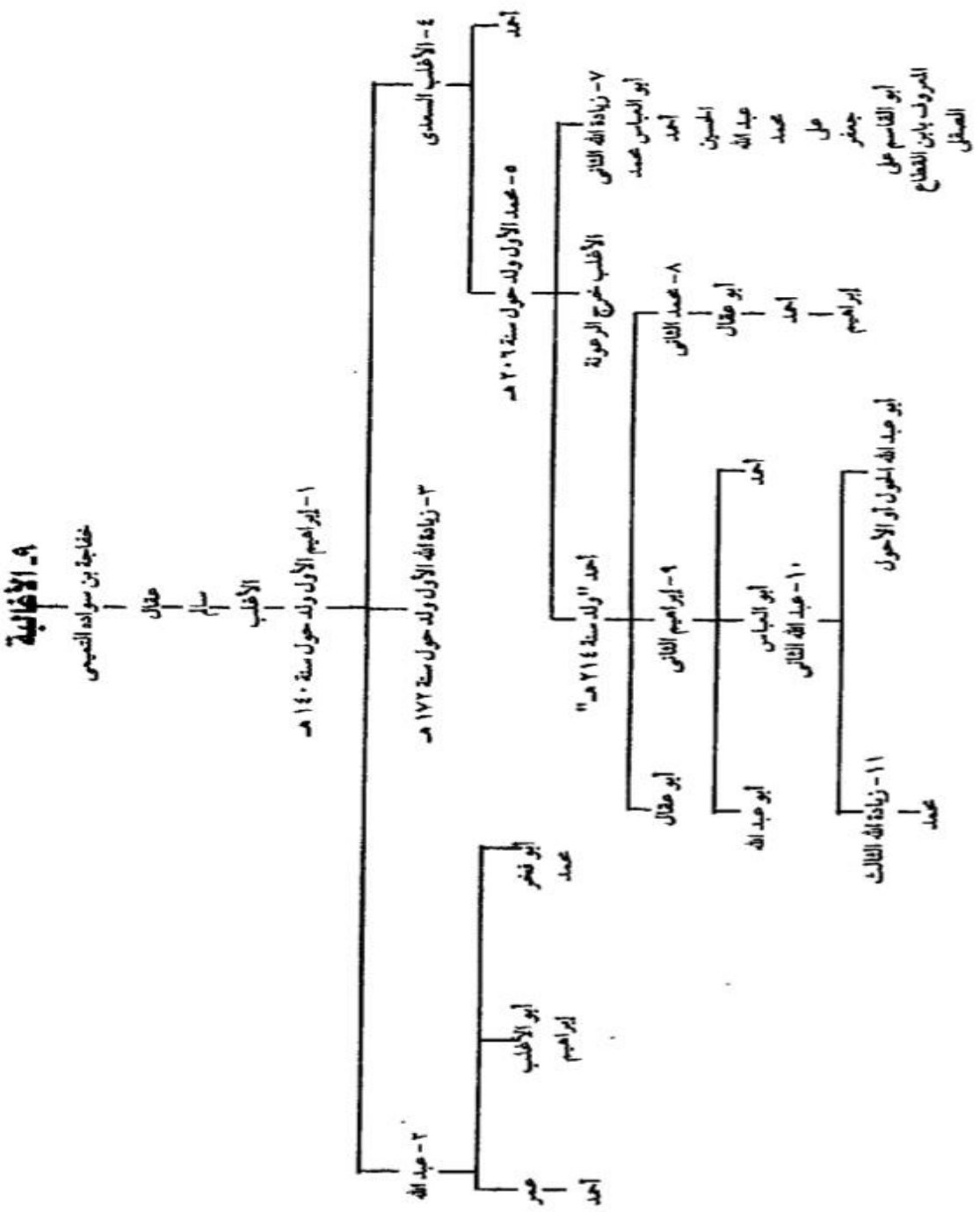

رسم تخطيطي يوضح شجرة أنساب الاغالبة[1]

[1] الباجي المسعودي ، المصدر السابق ، ص 24

ملحق رقم 03 :

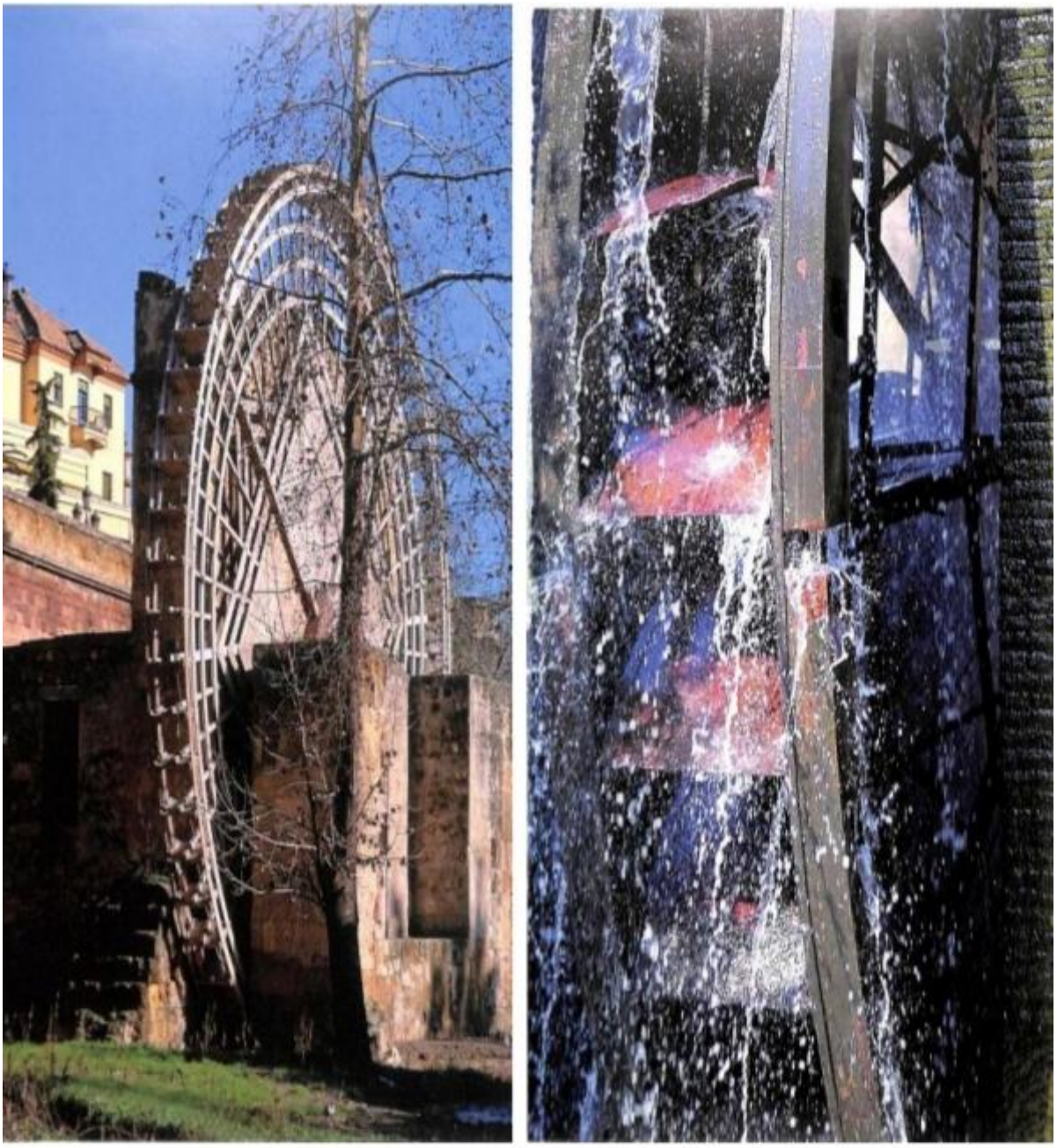

صورة تبين شكل الناعورة [1]

[1] ، شريف عبد الرحمن جاه ، لغز الماء في الاندلس ، ترجمة زينب بنيابة ، ط 1 ، هيئة ابو ظبي لسياحة والثقافة ، د ب ، 2014 م ، ص ص 168 – 170

ملحق رقم 4 :

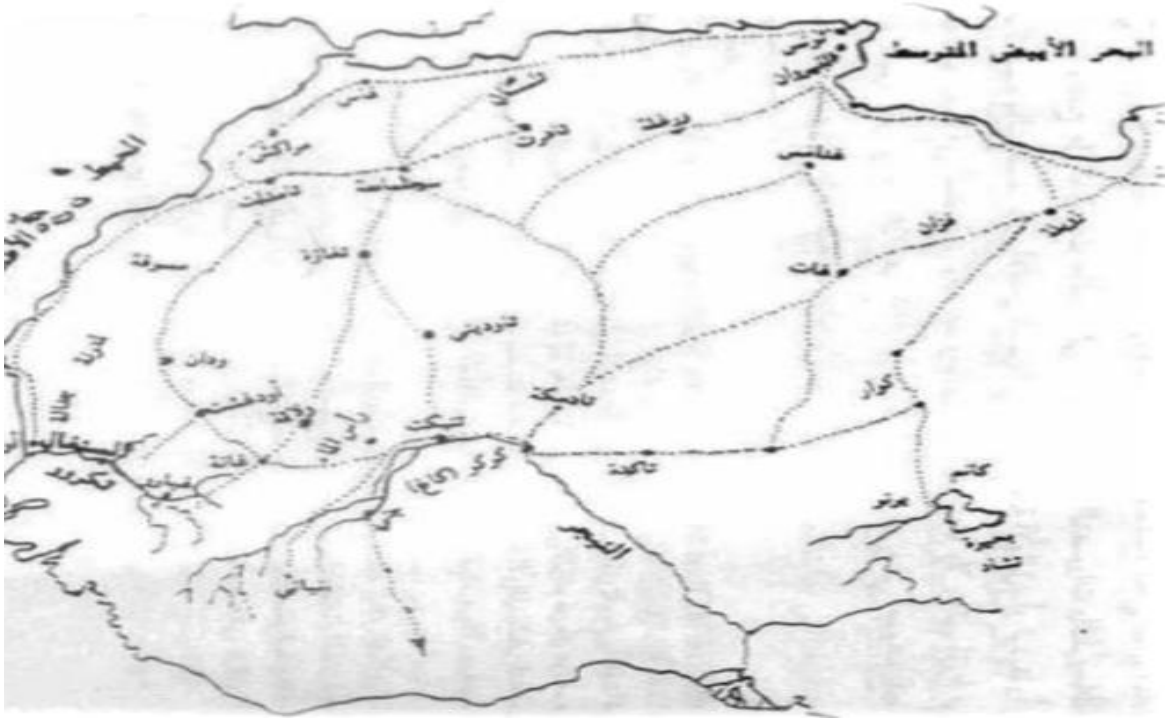

الطرق التجارية الرابطة بين مدينة القيروان والسودان الغربي[1]

[1] فاطمة بالهواري ، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن 4 هـ / 10 م ، دورية كان التاريخية ، العدد 10 ، ديسمبر 2010 ، ص 31

ملحق رقم 05 :

نموذج عن الدرهم الفضي الاغلبي (الوجه والظهر) [1]

[1] – صالح يوسف بن قرية ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 209

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

1) ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت 658هـ / 1260م) ، كتاب الحلة السيراء ، ج1 ، ط 2 ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985

2) ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت ، بعد القرن 11 هـ / 17م) المؤنس في اخبار إفريقية وتونس ، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، تونس ، 1286هـ

3) ابن ابي زيد القيرواني ابي عبد الله بن عبد الرحمن (ت 386 هـ / 996 م) ، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الامهات، مج 11، تح محمد عبد العزيز الدباغ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1999م

4) ابن الاثير عز الدين ابي الحسن الجزري الموصلي (ت ، 630هـ / 1239م) ، الكامل في التاريخ ،ج1 ، د ط ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012

5) ابن الاخوة محمد ابن محمد بن احمد القرشي (ت 769 هـ / 1369 م) ، معالم القربا في احكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان و صديق احمد عيسى المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1976 م

6) الادريسي الشريف ابي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس (ت ، 560هـ / 1164م) ، المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس مأخوذ من كتاب نوهة المشتاق في اختراق الافاق ، مطبعة بريل ليدن ، 1863 م

7) الادريسي، نزهة المشتاق في إختراق الافاق ، مج1 ، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ،

8) الباجي المسعودي (ت 1297هـ / 1880 م) ، الخلاصة النقية في إمراء إفريقية ، ط1 ، تحقيق محمد زينهم ،محمد عزاب ، دار الافاق العربية ، مصر القاهرة ، 2013

9) البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739 هـ / 1346 م) ، مراصد الاطلاع في أسماء الامكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت ،ج1 ، ط 1 ، تحقيق وتعريب ، علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1954م

10) البكري ابي عبيد الله (ت 487 هـ / 1094م) ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، د ط ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، د س

11) التجاني ابو محمدعبد الله بن محمد احمد (ت ، 717 هـ / 1318م) ، رحلة التيجاني ، تقديم ، حسن حُسني عبد الوهاب ، دار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1981 م

12) الجهشياري ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت،331هـ / 942م)، كتاب الوزراء والكتاب ، ط1، تحقيق ووضع الفهارس ، مصطفى السقا و اخرون ، مطبعة مصطفى الباني الحلبي و اولاده ، القاهرة ، 1938م

13) الحميري محمد عبد المنعم (ت 900 هـ / 1495 م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط 2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 م

14) ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي (367 هـ / 977 م) ، صورة الارض ، دت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، 1996 م

15) ابن خرداذبة ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ) ، المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، 1889

16) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 1

17) ابن خلدون عبد الرحمن محمد بن محمد ولي الدين الخضرمي الاشبيلي (ت 808 هـ / 1406 م) ، مقدمة ابن خلدون ،ج1 ، د ت، المطبعة الادبية ، بيروت ، 1879 م

18) الداعي ادريس عماد الدين(ت ، 872 هـ / 1488 م) ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، ط 1 ، تحقيق ، محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985 م

19) الدباغ ابو زيد عبد الرحمان ابن محمد الانصاري الاسيدي (ت 696 هـ / 1318م)، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، ج 2 ، اكمله و علق عليه ، ابو الفضل ابو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت ، 839 هـ / 1461 م) ، تحقيق ، محمدالاحمدي ابو النور و محمد ماضي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، د س

20) الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (420 هـ / 1029 م) ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ط1 ، تحقيق و تعريب محمد زينهم , محمد عزب ، دار القرباني ، د ب ، 1994م

21) الزهري ابي عبد الله محمد ابن ابي بكر ، (توفي بعد ، 549 هـ / 1154 م) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق ، محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، د س

22) ابن سعيد المغربي ابي الحسن علي بن موسى (ت 685 هـ / 1286م)،كتاب الجغرافيا ، ط 1، تحقيق إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت لبنان ، 1970م

23) عبد الله المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد (ت 474 هـ / 1081 م) ، رياض النفوس في طبقة علماء القيروان وإفريقية ، د ت ، د د ن ، القاهرة ، 1951 م

24) علي الجزنائي (ت ، كان حيا سنة 766 هـ / 1365 م) ، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس ، ط 2 ، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور ، المطبعة الاكاديمية ، الرباط ، 1991م

25) ابن العوام الاشبيلي يحي بن محمد بن احمد (ت 580 هـ / 1184 م) ، كتاب الفلاحة الاندلسية ، ج1 ، ط1 ، تحقيق انور ابو سويلم وآخرون ، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ، عمان الاردن ، 2012

26) ابن غذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،ج1 ، د ط ، تحقيق رينهارت دوزي ، مكتبة صادر ، بيروت ، 1950

27) ابن غذارى المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،ج1 ، ط3، تحقيق ، س كولان و ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، 1973 م

28) الفقيه ابي بكر احمد بن محمد الهمداني (ت، 340هـ/951م) ، مختصر البلدان، دط ، دت ، 1302هـ

29) القاضي ابو الفضل عياض ، تراجم اغلبية ، تحقيق ، محمد الطالبي ، الجامعة التونسية ، تونس ، 1968

30) الكندي ابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ، 350 هـ / 961 م) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، مهذبا ومصححا رفن كست ، مطبعة الابا ليسوعيين ، بيروت ، 1908

31) مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعريب سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، د س

32) محمود مقديش (ت 1228 هـ / 1813 م) ، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، مجلد1 ، ط1، تح علي الزواوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 م

33) المراكشي عبد الواحد ، (ت 647 هـ / 1250 م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،ج1 ، دط ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ، دم ، دس .

34) المقدسي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي (ت 388هـ / 991 م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط2 ، د ت ، مطبعة بريل ليدن ، 1906 م

35) الناصري ابو العباس احمد بن خالد الناصري(ت 1315هـ / 1879م) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ،ج1 ، د ط ، تحقيق وتعريب جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997م

36) الوزان الحسن بن محمد الفاسي ليون الافريقي (ت 957 هـ / 1554 م) ، وصف إفريقية ، ط2 ، تحقيق محمد حجي ومحمد الاخضري ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983 م

37) الوزير أبي عبد الله محمد بن محمد الاندلسي (ت 1149 هـ / 1736م) : الحلل السندسية في الاخبار التونسية ، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، 1287 هـ

38) الونشريسي ابي العباس احمد بن يحي (ت 914 هـ / 1508 م) ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل إفريقية والاندلس والمغرب ،ج 5 ، 6 ، 7 ، د ط ،

تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية ، الرباط ، 1981 م

39) ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1228 م) ، معجم البلدان، مجلد 1 ، 3 ، 4 ، 5 ، د ط ، دار صادر ، بيروت لبنان ، 1997 م

ثانيا : المصادر المعربة :

ابو الحارث عيسى بن وردان المدني(ت ، 130 هـ / 747م) ، تاريخ مملكة الاغالبة ، تحقيق محمد زينهم ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1988

ثالثا : المراجع :

1) ابو رية عطا ، اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر ، ايتراك للنشر و التوزيع ، هيليو بوليس مصر الجديدة ، 2005

2) ابو مصطفى كمال السيد ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي ، د ط ، مركز الاسكندرية للكتاب ،الاسكندرية ، 1996 م

3) بشير عبد الرحمن ، اليهود في المغرب العربي (22 – 462 هـ / 632 – 1070 م) ، ط 1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، دم ، 2001 م

4) بن أحمد يوسف ، الحياة العلمية في إفريقية ، ج 1، د ط ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، 2000 م

5) بن قرية صالح يوسف ، المسكوكات في الحضارة العربية الاسلامية دراسة في التاريخ و الحضارة ، ج 1 ، ط1 ، منشورات الحضارة ، د ب ، 2009

6) جعيط هشام ، تأسيس الغرب الاسلامي القرن الاول والثاني الهجري / السابع والثامن ميلادي ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 2004 م

7) الجنحاني الحبيب ، المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة عالم المعرف ، الكويت ، 2005 م

8) الجنحاني الحبيب ، المغرب الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3 – 4 هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1978 م

9) الجهيمي احمد محمد ، العلاقات التجارية بين مملكة غانا و بلاد المغرب فيما بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين/ التاسع و الحادي عشر ميلاديين ، كلية الادب و العلوم ، جامعة عمر المختار ، فرع درنة ، د س

10) جودت عبد الكريم يوسف ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين 3 و4 هـ / 9 و 10 م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د س

11) الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي ، ط 3 ، دار القلم ، الكويت ،1987 م

12) حسني حسن عبد الوهاب ، بساط العقيق ، مكتبة المنار ، تونس ، 1970 م

13) حمودة عبد الحميد حسين ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ط 1 ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة 2002

14) حياوي فراس سليم ، جوانب من الحياة التجارية في القيروان خلال العصر العباسي الاول ، جامعة بابل ، كلية التربية الاساسة ، قسم التاريخ ، 2008 م

15) الخزاعلة ياسر طالب راجي ، دولة الاغالبة في إفريقية تونس 184هـ – 296هـ /799م – 908م ، ط1 ، زمزم ناشرون وموزعون ، الاردن

16) خطاب محمود شيت ، قادة فتح المغرب العربي ،ج 1 ، ط 7 ، دار الفكر ، د ب، 1984 م

17) دبوز محمد علي : تاريخ المغرب الكبير، ج 1 ، د ط ، مؤسسة تاولت الثقافية ، د م ، 2010 م

18) زغلول سعيد عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ج2 ، 1979

19) زيادة نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1987 م

20) زيتوان محمد محمد ، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية ، ط 1 ، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1988 م

21) زيود محمد احمد ، حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولوني و حتى نهاية العصر الفاطمي ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1900 م

22) سالم عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، 1999

23) سرور جمال الدين ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس هجري ، دار الفكر العربي ، د ب ، د س

24) سعودي محمد عبد الغني ، قضايا افريقية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، الكويت ، 1980

25) السلماني عبد الله طه ، الدويلات الاسلامية في المغرب ، دار الفكر ، عمان ، 2014 م

26) شاكر محمود ، التاريخ الاسلامي للدولة العباسية ، ج 1، ط 6 ، بيروت ، لبنان ، 2000

27) الشريف احمد إبراهيم ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ط5 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د س

28) شريف عبد الرحمن جاه ، لغز الماء في الاندلس ، ترجمة زينب بنيابة ، ط 1 ، هيئة ابو ظبي لسياحة والثقافة ، د ب ، 2014 م

29) طه جمال احمد ، دراسات في تاريخ المغرب الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ط1 ، دلر الوفاء الاسكندرية ، 2008

30) عمارة محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت 1993

31) العيدروسي محمد حسن ، المغرب العربي في العصر الاسلامي ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008 م

32) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والاندلس ، د ط ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، د س

33) كرو ابو القاسم محمد ، عصر القيروان ، ط2 ، دار طلاس ، دمشق ، 1989

34) الكعاك عثمان ، المجتمع التونسي على عهد الاغالبة ، كتب التراث، د ب ، 2000

35) لطف عمر مصطفى ، تاريخ الصقالبة في الاندلس ، دار اقلام ، دم ، 2003

36) لقبال موسى ، الحسبة الذهبية في بلاد المغرب العربي ، نشأتها و تطورها ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981

37) محمود إسماعيل ، الاغالبة سياستهم الخارجية 184هـ – 296هـ ، ط3 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، د م ، 2000

38) مسعد سامية مصطفى ، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية (300- 399 هـ / 912- 1008 م) ، ط 1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، د م ، 2000

39) ممدوح حسن ، إفريقية في عهد الامير إبراهيم الثاني الاغلبي ، دار عمار ، الاردن ، 1997 م

40) مؤنس حسين ، اطلس تاريخ الاسلام ، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، 1987

41) مؤنس حسين ، فتح العرب للمغرب ،مكتبة الثقافة الدينية ، الاسكندرية ، د س

42) مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مراجعة عادل أبو المعاصي ، محمد دياب ، دار الراشد ، مصر القاهرة ، د س

رابعا : المراجع المعربة :

1) ارشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط ، ترجمة ، احمد عيسى ، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دس

2) روجي ادريس الهادي ، الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12 م ، ج 2 ، ترجمة ، حمادي الساحلي ط 1 ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، 1992

3) الطالبي محمد : الدولة الاغلبية التاريخ السياسي (184هـ – 296هـ / 800م – 909م) ، ترجمة وتحقيق حمادي الساحلي ، المنجي الصيادي ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985

4) الطالبي محمد ، في تاريخ إفريقية ، ترجمة محمد العربي عبد الرزاق ، ورياض المرزوقي ، دائرة المعارف التونسية ، تونس ، 1994

5) مارسيه جورج ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة و مراجعة مصطفى ابو ضيف احمد ، دار المعارف ، الاسكندرية ، 1991

6) موريس لومبار ، الاسلام في مجده الاول 1هـ – 8 م ، ترجمة ، العربي اسماعيل ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1974

خامسا : المذكرات والأطروحات الجامعية :

1) البياتي بان علي محمد ، النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال (القرن 3 – 5 هـ / 9 – 11م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي ،إشراف صباح ابراهيم الشيخلي ، قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2004 م

2) رضوان فاطمة عبد القادر ، مدينة القيروان في عهد الاغالبة 184 هـ – 296 هـ ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورة في التاريخ الاسلامي ، إشراف احمد السيد دراج ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العلية التاريخية والحضارية ، المملكة العربية السعودية ، 1991 م

3) شافعي لمياء احمد ، المغرب الادنى في عهد ولاة بني العباس حتى قيام الاغالبة من سنة 132 هـ الى سنة 184 هـ 750 م – 800 م ، بحث مقدك لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الاسلامي ، إشراف محمد زيتون ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العلية التاريخية والحضارية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1431 هـ

4) صاحي بوعلام ، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الاغلبية (184هـ – 296هـ / 800م – 909م) ، اطروحة لنيل درجة الدكتورة دولة في التاريخ الوسيط ، إشراف الدكتور خالد كبير علال ، جامعة بن يوسف بن خدة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ببوزريعة الجزائر ، 1429هـ / 2008 م

5) عثامين محمد وصيف ، احكام السندات التجارية – دراسة مقارنة – بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي الجزائري ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية ، تخصص شريعة وقانون ، إشراف نصيرة دهينة ، قسم الشريعة والقانون ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر 01 ، 2011 – 2012

6) عرفة ثريا حافظ ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة ، إشراف احمد السيد وراج ، قسم الدراسات العليا ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1989 م

7) عميور سكينة ، ريف المغرب الاوسط في القرنين 5- 6 هـ / 11- 12 م ، دراسة إقتصادية واجتماعية ، إشراف إبراهيم بكير بحاز ، مذكرة ماجيستر في تاريخ الريف والبادية ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، 2012 – 2013

8) يحي ابو المعاصي محمد عباسي ، الملكيات الزراعية وارها في المغرب والاندلس (238 – 488هـ / 852 – 1095 م) دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورة ، إشراف طاهر راغب حسين ، قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 2000 م

سادسا : المجلات والدوريات العربية

1) اثير عبد الكريم صادق ، التجارة في صفاقس خلال القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 16 ، حزيران 2014

2) بالهواري فاطمة ، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن 4 هـ / 10 م ، دورية كان التاريخية ، العدد 10 ، ديسمبر 2010 ،

3) بوصيقع سامية و هيصام موسى ، المنتجات الزراعية والحيوانية في إفريقية على العهد الاغلبي (184-296هـ /800-909م) ، المجلة العربية للابحاث والدراسات

في العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد 14 ، العدد 4 ، السنة الرابعة عشر ، اكتوبر 2022 .

4) بوعزيز يحي ، طرق القوافل و الاسواق التجارية بالصحراء الكبرى ، مجلة الثقافة ، العدد 59 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 م .

5) الرحيلي أصيلة ، نجيب بن خيرة : دور المهالبة السياسي والعلمي في المغرب الاسلامي الى بداية عصر الدولة الاغلبية (55هـ – 296هـ / 675م – 909 م) ، المجلة الارونية للتاريخ والاثار ، مجلد 14 ، العدد 2 ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الاردنية ، 2020.

6) زبادية عبد القادر ، السودان الغربي و ممالكه الاسلامية ، مجلة التاريخ ، العدد 9 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر .

7) السامرائي قاسم حسن ال سامان : هرثمة بن أعين سيرته واسهاماته في السياسة العباسية ، مجلة السامري ، مجلد 5 ، العدد 12 ، قسم التاريخ ، كلية التربية سامراء ، 2009 .

8) الشيخلي صباح ابراهيم ، المياه ووسائل استنباطها في مؤلفات الفلاحة العربية ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، قسم الدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، الامارات العربية المتحدة ، العدد 43 ، السنة الحادية عشر ، اكتوبر 2003 .

9) طوهارة فؤاد ، النشاط الاقتصادي بتلمسان خلال العصر الزياني (7 – 9 هـ / 13 – 15 م) مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 2 ، مركز جيل البحث العلمي ، جوان 2014 .

10) عطلي محمد الامين ، الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي ، مجلة العلوم الاسلامية و الحضارة ، العدد 6 ، المركزالجامعي افلو، الاغواط الجزائر ، 2017 .

11) العيساوي الاخضر ، النشاط الفلاحي و الحرفي في ولاية افريقية زمن بني الاغلب ، مجلة الجامعة المغاربية ، ع 5 ، السنة الثالثة ، طرابلس ، 2008 م .

12) الفقيهي علي بن موسى علي ، الاقطاع واثره في التملك للعقار دراسة فقهية مقارنة بالنظام السعودي ، حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات للاسكندرية ، العدد 36 ، مجلد 1 ، د س .

13) مبيضين مهند احمد ، مظاهر الحياة الاقتصادية في دمشق و جوارها خلال القرن الثامن عشر ميلادي ، مجلة المنار ، مجلد 14 ، العدد 2 ، 2008 .

14) مسعد سامية مصطفى ، العلاقات بين المغرب و الاندلس في عصر الخلافة الاموية ، (300 – 399 هـ / 912 – 1008 م) ط 1 ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، 2000 م .

15) المطيري راكان ذعار ، مجتمع السوق في افريقية في زمن الاغالبة ، مجلة الدراسات العربية ن د ع ، قسم الدراسات الاجتماعية ، كلية التربية الاساسية ، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب ، جامعة المينا ، د س .

16) الوذنياني خلف بن دبلان بن خضر ، الفتح الثماني لجزيرة رودس 929هـ / 1523 م ، سلسلة بحوث للدرسات الاسلامية معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي ، مركز بحوث الدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، 1997م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الأية الكريمة	
شكر وتقدير	
إهداء	
المقدمة	1
الفصل الاول **نبذة تاريخية حول إفريقية قبيل التواجد الاغلبي**	13
أولا : دراسة جغرافية لإفريقية	14
1 – الموقع الجغرافي لإفريقية	14
2 – أصل تسمية إفريقية	16
ثانيا : الاوضاع العامة لإفريقية قبيل التواجد الاغلبي	17
1 – الأوضاع السياسية	17
2 – الأوضاع الاقتصادية	20
3 – الأوضاع الاجتماعية	21
4 – قيام دولة الأغالبة بإفريقية	23
الفصل الثاني **النشاط الزراعي عند الأغالبة 184 هـ – 296 هـ/ 800 م – 909 م**	27
أولا : مصادر المياه وطرق توفيره	28

1 – مصادر المياه	28
2 – أساليب تخزين المياه	32
ثانيا : العناية بالارض	33
1 – أنواع ملكية الارض	33
2 – طرق السقي	37
ثالثا : الثروات الزراعية والحيوانية	39
1 – العوامل المؤثرة بالزراعة بإفريقية	39
2 – المنتوجات الزراعية	42
3 – الثروة الحيوانية	45
الفصل الثالث **النشاط التجاري والصناعي عند الاغالبة 184 هـ- 296 هـ / 800م – 909م**	49
أولا : التجارة الخارجية عند الاغالبة	50
1 – التجارة الخارجية البحرية عند الاغالبة	50
2 – التجارة الخارجية البرية عند الاغالبة	52
3 – أهم الطرق التجارية من والى إفريقية	55
ثانيا : التجارة الداخلية عند الاغالبة	60
1 – عوامل إزدهار التجارة عند الاغالبة	60

2 – طرق التبادل في الاسواق	63
3 – المكاييل والموازين عند الاغالبة	66
4 – الحسبة والمحتسب	69
5 – أنواع الأسواق وتنظيمها	69
ثالثا : الحرف والصنائع في إفريقية في عهد الاغالبة	75
1 – الدباغون	75
2 – الحدادون والنجارون	76
3 – الخبازون	76
4 – البناؤون	77
رابعا : الصناعات عند الاغالبة	77
1 – الصناعات النسيجية	77
2 – ضرب المسكوكات	79
3 – الصناعات الخشبية والمعدنية	81
4 – الصناعات الزجاجية والخزفية	83
الخاتمة	86
الملاحق	90
قائمة المصادر والمراجع	96

فهرس الموضوعات	115
ملخص المذكرة	119

يعالج هذا الموضوع الاوضاع الاقتصادية في إفريقية في عهد الاغالبة ، فقد شهدت إفريقية في العهد الاغلبي 184 هـ – 296 هـ ازدهارا ملحوظا على المستوى الاقتصادي من جميع جوانبه سواء الزراعة او الصناعة او التجارة وخصوصا بعد الفترة الصعبة التي عاشتها ومرت بها إفريقية في عصر الولاة الامويين والعباسيين ، والتي شهدت تدهورا على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي بشكل أكبر .

فقد اعتنى الاغالبة بالجانب الزراعي واستصلحوا الاراضي الزراعية واعتنوا بها ، كما تنوعت ملكيات هذه الاراضي في هذه الفترة ، وشهدت تطور على مستوى أساليب السقي بإستعمال الالات الحديثة ونظام للسقي ، نتج عن ذالك وفرة وتنوع في المحاصيل الزراعية و الحيوانية .

كما ذاع صيت التجارة في إفريقية ، فقد كان لها واجهة تجارية بحرية تبادلت معها السلع مع عدة بلدان كما ارتبت إفريقية تجاريا بكل من المشرق والمغرب وجنوبا مع السودان وغانا.

كما كان لها أسواق مزدهرة جدا فيها شتى السلع تسير وفق نظام محكم ، كذلك عرفت إفريقية الاغلبية بشتى الصناعات وذلك يرجع لكثرة الصناع والحرفيين فيها .

This topic addresses Africa's economic situation in the Aghlabid state era, In this era, 184 - 296 Africa witnessed prosperity in all economic aspects, either agriculture, industry or trade, especially after the difficult period that Africa went through during the era of the Umayyads and abbasids, which witnessed a further deterioration at the political, social and economic levels .

The Bani Aghlabid state took care of the agricultural aspect, reclaimed the agricultural lands and took care of them, also the ownership of these lands varied during this period .

In addition, it witnessed a development at the level of irrigation methods using modern machinery and irrigation system, which resulted in abundance and diversity in agricultural and animal crops .

Furthermore; the reputation of trade in Africa became famous, as it had a sea trade front through which goods were exchanged with many countries. It also linked Africa commercially with the east, Morocco and the south with Sudan and Ghana .

Moreover, Africa at that time had very prosperous markets in which different commodities operated according to a tight system. Africa also knew the majority of different industries, due to the large number of artisans and craftsmen in it .